الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

آليات الاتساق النحوي في سورة فاطر ودورها في الترابط النصي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إعـــداد الطـــالبتين:
* راضية بن عبد الله
* وجدة عيساوي

إشراف الأستـاذ:
* أ.د. سليم سعداني

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د. محمد الصديق معوش	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
أ.د. سليم سعداني	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا
أ.د. سليم حمدان	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1444-1445هـ/2023-2024م

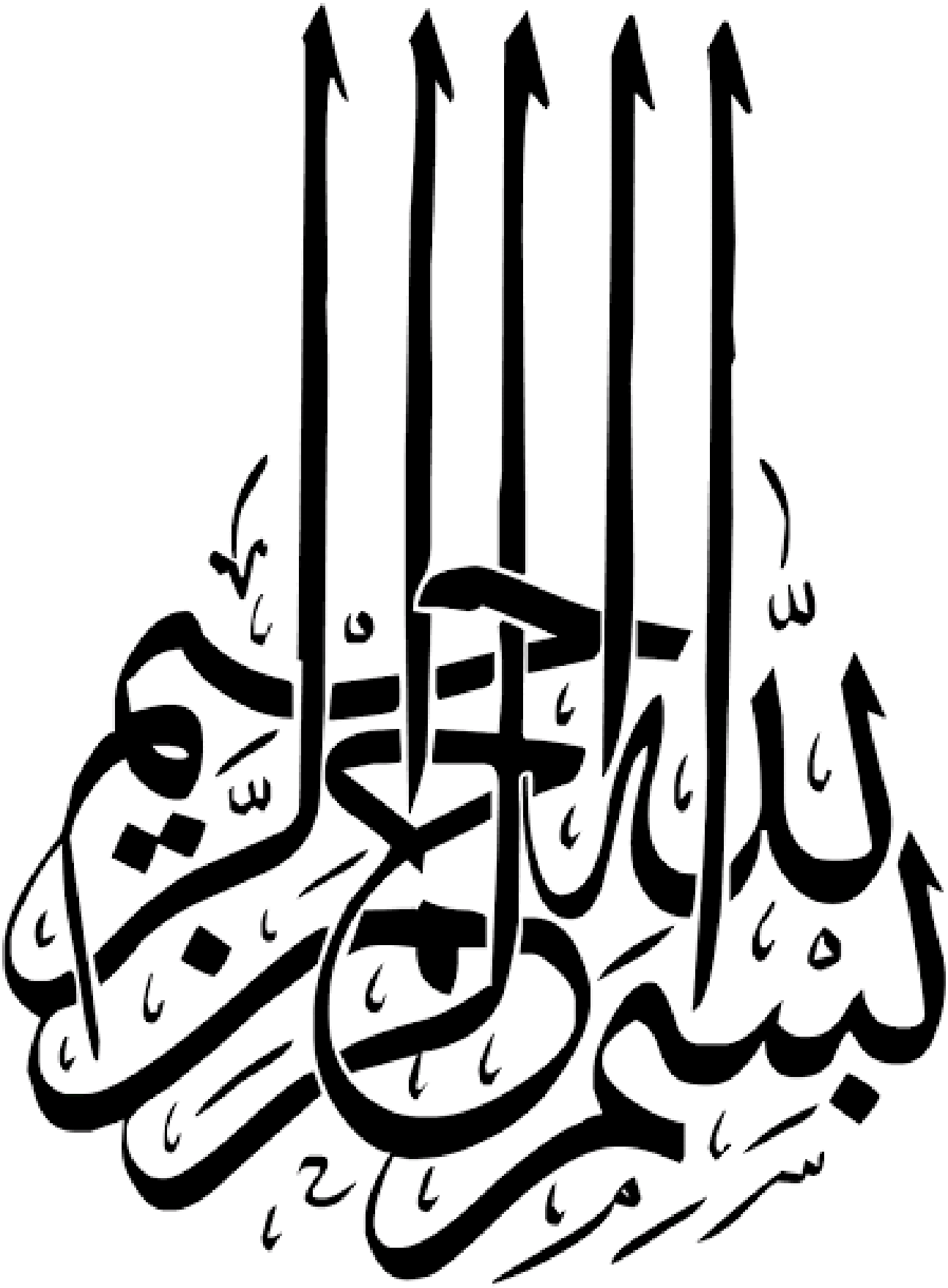
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿26﴾

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿27﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾ ﴾

[طه: 25-28]

شكر وتقدير

نحمد اللّٰه عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا البحث العلمي، والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة، فله الحمد و الشكر أولا و آخرا..

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان للأستاذ المشرف الدكتور"سليم سعداني" على كل ما قدمه لنا لطيلة رحلة البحث حتى إتمامه فجزاه اللّٰه عنا خير الجزاء وبارك له في صحته وعلمه...

كما نتقدم بفائق الشكر والعرفان للجنة المناقشة التي ستتحمل عناء قراءة بحثنا وتصويب ما فيه من أخطاء سائلين اللّٰه أن يكتب لهم الأجر والثواب...

نتقدم أيضا بجزيل الشكر إلى كافة أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة الوادي ونخص بالذكر الأستاذة الكريمة الدكتورة "هناء سعداني" والأستاذ الفاضل الدكتور"مليك جوادي" حفظهما اللّٰه...

- ✓ راضية بن عبد اللّٰه
- ✓ وجدة عيساوي

مُقَدِّمَة

مقدمة

يشهد البحث اللغوي تطورا مذهلا في عصرنا؛ لتعدد النظريات والاتجاهات الّتي تهتم باللغة وأنظمتها وخصائصها، وتهدف هذه النظريات إلى تقديم تفسير واضح لمختلف الظواهر اللغوية من أجل خدمة اللغة؛ فاللغة التي هي ظاهرة إنسانية، تتعلق بحياة الفرد والجماعة، لقيت اهتماما متزايدا من الباحثين والدارسين؛ ويتجلى ذلك في عدد من المناهج المقترحة لدراستها. ومن أحدث هذه المناهج: اللسانيات النصية، وهو منهج يدرس النص دراسة شمولية، تتجاوز حدود المفردات، بل تتجاوز حدود الجملة، حيث تُعنى بدراسة النص دراسة متكاملة، باعتباره البنية الكبرى للغة.

وقد تمكنت لسانيات النص من بلوغ محطات متقدمة لم تستطع لسانيات الجملة الوصول إليها؛ حيث استطاعت تحديد العلاقات التي تربط بين الجمل وفقرات النصوص سواءً على المستوى النحوي أو المعجمي أو الدلالي.

والدراسات النصية تجاوزت الدراسات التقليدية من حيث التركيز على الارتباط العضوي داخل النص؛ فالنص حلقات متصلة تُعَدُّ كلُّ جملة فيه امتدادا لغيرها من الجمل، حتّى ينشأ نصٌّ متكاملٌ متقنٌ متضحُ المعالم.

من أبرز الموضوعات التي يقوم عليها "نحو النص" موضوع "الاتساق" كونه موضوعا يدرس الأدوات اللغوية التي تربط بين أجزاء النص، من خلال النظر إلى البنية الكلية للنص.

ونظرا لأهمية الاتساق في النص، وقع عليه الاختيار ليكون الاتساق النحوي وآلياته محور بحثنا، على أن تكون الدراسة التطبيقية على سورة فاطر، وقد اخترنا هذه السورة من القرآن الكريم بناء على ما تتضمنه من روابط ومقاطع متنوعة، ولغة وأسلوب شيق، وهدفنا هو البحث حول ما جعلها متسقة ومترابطة. فكان عنوان بحثنا "آليات الاتساق النحوي في سورة فاطر ودورها في الترابط النصي".

ولم يكن اختيارنا لموضوع بحثنا محض صدفة، بل كان مبنيا على عدد من الأسباب منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، فأمّا الذاتي فهو رغبتنا بالغوص في هذا العلم

ومعرفته أكثر، وأمّا ما يتعلق بالسبب الموضوعي فيرجع إلى كون الاتساق حقلا معرفيا جديدا في الدراسات اللسانية فحاولنا تطبيقه على سورة قرآنية باعتبار القرآن أرقى الخطابات اللغوية.

والإشكالية الأساسية التي سنحاول معالجتها هي:

_ ما هو دور آليات الاتساق النحوي في تحقيق التماسك النصي في سورة فاطر؟ وكيف تجلّى ذلك؟.

ويندرج في ظل هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات والإشكالات الفرعية التي يجب الإجابة عنها والوقوف عليها في مراحل البحث، ومن أهمها:

- ما مفهوم الاتساق؟ وما المقصود بالاتساق النحوي؟.
- ما هي آليات الاتساق النحوي؟ وما دور كلّ منها؟.
- إلى أيّ مدى استطاعت آليات الاتساق النحوي تحقيق الترابط والتماسك النصي في سورة فاطر؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة بحث قوامها مقدمة وفصلان وخاتمة، وهي كالآتي:

الفصل الأول: نظري بحت، موسوم بِـ: "مصطلحات ومفاهيم عامة" وتضمن ثلاثة عناصر، جاء أولها لتعريف الجملة والنص والخطاب، أمّا العنصر الثاني فجعلناه للسانيات النص ومعاييرها، حيث تطرقنا للتعريف بلسانيات النص ونشأتها ثم للمعايير النصية، والعنصر الأخير في هذا الفصل كان بين يدي سورة فاطر.

الفصل الثاني: والموسوم بِـ: "آليات الاتساق النحوي في سورة فاطر" وقسمناه إلى عنصرين، عرفنا في الأول الاتساق لغة واصطلاحا، ثم عرجنا على آليات الاتساق بنوعيه النحوي والمعجمي، أمّا العنصر الثاني فخصصناه للتفصيل في آليات الاتساق النحوي؛ فعرفنا أولا الإحالة وذكرنا أنواعها ثمّ عمدنا لدراستها من خلال سورة فاطر، وقمنا بنفس العمل مع بقية الآليات من وصل وحذف واستبدال. وختمنا بحثنا بخاتمة استعرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

اتبعنا في إنجاز بحثنا المنهج الوصفي مع الإجراء التحليلي، حيث يعتبر المنهج الأفضل في دراستنا، فالوصف تمثل في تقديم مصطلحات ومفاهيم نظرية حول الاتساق وعرض الآليات التي تمثله؛ أما التحليلي فتجلى في دراسة أدوات الاتساق النحوي في سورة فاطر.

ولأنّ طبيعة البحوث تراكمية، فقد كانت لموضوع بحثنا بعض الدراسات والبحوث الأكاديمية المشابهة والسابقة له، كان أغلبها مذكرات لنيل شهادة الماستر ومن بينها:

- الاتساق والانسجام في سورة الكهف لمحمود بوستة مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر-باتنة-2009/2008م.
- أثر أدوات الاتساق في بناء النص القرآني "سورة الشعراء أنموذجا" لروفيا مواجي ونسيمة بولحية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد الصديق بن يحيى تاسوست-جيجل- 2022/2021م.
- ظاهرة الاتساق وأثرها في تماسك النص سورة يس-أنموذجا-لفؤاد بن عبد الله، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون- تيارت-2023/2022م.

وقد اعتمدت الدراسة على قائمة طويلة من المصادر والمراجع، ومن أهمها:

- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند.
- نسيج النص "بحث فيما يكون الملفوظ نصا" الأزهر الزناد.
- مدخل إلى علم النص ومجالاته التطبيقية، محمد الأخضر صبحي.
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة.
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي.

وكحال أيّ بحث أكاديمي لا يخلو من صعوبات وتحديات، فإنّ بحثنا هذا لم يكن استثناءً، بل واجهتنا فيه بعض الصعوبات، أهمها:

- كثرة المناهل والمراجع النظرية التي أدت إلى تضارب صعب في مفاضلة مرجع عن الآخر.
- عامل الوقت والذي كان ضد عملية البحث والتحليل بشكل واضح.

وبرغم هذه التحديات تمّ هذا العمل بفضل الله وعونه، ثمّ بمساعدة مثمرة من الأستاذ المشرف الدكتور "سليم سعداني" الذي كان لنا نعم السند والمرافق في كلّ مراحل البحث نصحا وتصويبا وتوجيها، فله فائق الشكر والامتنان.

الفصل الأول: مصطلحات ومفاهيم عامة

✓ أولا: الجملة والنص والخطاب

1- الجملة.

2- النص.

3- الخطاب.

✓ ثانيا: لسانيات النص ومعاييرها

1. مفهومها.

2. نشأتها.

3. المعايير النصية.

✓ ثالثا: بين يدي السورة

الفصل الأول: مصطلحات ومفاهيم عامة

شهدت الساحة اللسانية تحولا جذريّا في النظرة إلى النصوص والخطابات، فبعدما كانت جلّ الدراسات والأبحاث والتوجهات اللسانية محصورة في إطار الجملة، ظهرت جهود مجموعة من الباحثين منادية بضرورة تجاوز حدود نحو الجملة إلى بنية لغوية أكبر وهي النص، وقد أدّى هذا إلى ظهور علم جديد عرف بـِ "لسانيات النص". وسنحاول فيما يلي بسط بعض المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بهذا التوجه.

أولا: الجملة والنص والخطاب.

1_ الجملة:

***مفهومها:**

تعتبر الجملة مبحثا من مباحث علم النحو، والصورة الصغرى للكلام، وهي اللبنة الأساسية التي يُستهَل بها التقعيد النحوي، وقد تنوعت من حيث طبيعتها ودلالتها، ونجد أن مفهوم الجملة قد كان نقطة دراسة المهتمين بها، حيث يظهر ذلك في تعريف النحاة.

تعددت تعريفات الجملة في الدرس اللغوي واختلف مفهومها لدى النحاة سواءً كانوا قدامى أو محدثين، وسنحاول فيما يلي ذكر أهم تلك التعريفات للفريقين.

سيبويه: لم يظهر مصطلح الجملة على شهرته مع الدراسات النحوية التي عاصرت كتاب سيبويه...فسيبويه نفسه لم يستخدم مصطلح الجملة على الوجه الذي تناوله به من جاء بعده[1]. ولقد تطرق إلى مفهوم الجملة دلاليا في باب الاستقامة من الكلام والإحالة حيث قال: "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب ،فأما المستقيم الحسن فقولك: "أتيتك أمس، وسآتيك غدا"[2].

---

[1] محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، د ط، 2003م، ص21.

[2] سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، ج 1، 1408هـ-1988م، ص 25.

وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس.

وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر.

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيد يأتيك، وأشبه هذا.

وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس[1].

فسيبويه هنا يعني بالاستقامة صحةَ التركيب نحوياً ومدى استقامته لأداء المعنى، ولا بدّ للتركيب أن يكون خاضعا لما أجرته العرب في كلامها المألوف المستعمَل.

كما تطرق كذلك إلى مفهومها التركيبي وذلك في قوله: "هذا باب المسند والمسند إليه: وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبنيّ عليه، وهو قولك عبد الله أخوك وهذا أخوك"[2].

وكذلك يقول: "ألا ترى أنّك لو قلت فيها عبد الله حسن السكوت، وكان كلاما مستقيما، كما حسن واستغنى في قولك هذا عبد الله"[3].

ومن خلال هذا يتضح لنا أن الجملة عبارة عن الكلام الذي يحسن أن يسكت المتكلم عند انتهائه لاستقلاله من حيث اللفظ والمعنى، فالجملة عنده ما تكونت من المسند والمسند إليه ،فإذا كان المسند إليه مبتدأ والمسند خبرا فهي جملة اسمية، وإذا كان المسند فعلا والمسند إليه اسما فاعلا كانت جملةً فعليةً.

المبرد: المبرد هو أول من استعمل مصطلح الجملة، وظهر ذلك عندما تحدث عن الفاعل حيث قال: "هذا باب الفاعل وهو رفع، وذلك قولك قام عبدُ اللهِ وجلس زيدٌ، وإنما كان الفاعل

---

[1] سيبويه، الكتاب، المرجع السابق، ص 26.

[2] المرجع نفسه، ص 23.

[3] محمد عبدو فلفل، معالم الجملة عند سيبويه، دار العصماء، سوريا، دمشق، ط 1، 1428هـ-2009م، ص 33.

رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب؛ فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء، والخبر، إذا قام زيد فهو بمنزلة القائم زيد"[1].

فالجملة عنده تتكون من فعل وفاعل، أو مبتدإ وخبر، فلقد جعل الفعل والفاعل نظيرين للمبتدإ والخبر، وجملة المبتدإ والخبر أصل لا أن الآخر بمنزلتهما.

ابن جني: عرّف الجملة في قوله: "أمّا الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الّذي يسميه النحويون (الجمل)، نحو: زيد أخوك، وقام محمدٌ"[2].

يتضح لنا أن الجملة عند ابن جني هي كل الألفاظ التي تؤدي إلى معنى مفيد مستقل بذاته، فالجملة عنده هي أساس الحديث لأنها هي ما يوصل الفكرة من ذهن المتكلم إلى المتلقي.

ابن يعيش: ذهب إلى أنّ الجملة هي: "الكلام المركب من كلمتين أسندَت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، وضرب زيد، وانطلق بكر، ويسمى الجملة"[3].

أمّا إذا تأملنا تعريفاتِ الجملة عند الحداثيين من لسانيين وغيرهم، فلن نقف على تعريف موحد للجملة عندهم؛ بحيث أنّ الجملة عنصر الكلام الرئيس، فبالجملة يبدأ الحديث وينتهي، وهي أساس التفكير، وقاعدة التكلم. ولما لها من أهمية انصب التفكير اللساني في نحو تحديد جامع لمفهوم متكامل لهذا الأثر الكلامي. فما مدى هذا التفكير وما المفاهيم التي حددها الدرس اللساني الحديث في الإطار الجملي؟.

---

[1] دليلة بن فردي، الجملة الاسمية في ديوان الإمام علي دراسة نحوية دلالية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، نشرت، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، 2013/2012م، ص 12.

[2] فتحي عبد الفتاح الدجني، الجملة النحوية نشأةً وتطورا وإعرابا، مكتبة الفلاح، الكويت، ط 2، 1408هـ-1987م، ص 28.

[3] ابن يعيش، شرح المفصل، د ط، د ت، ج 1، ص 18.

عند البنيويين وعلى رأسهم دي سوسير الذي اعتبر الجملة: "تتابع من الرموز أن كل رمز يسهم بشيء من المعنى؛ لهذا فكل رمز داخل الجملة يرتبط بما قبله وبما بعده"[1].

في حين يذهب تلميذه أنطوان ماييه إلى أنّ الجملة: "مجموعة أصوات تجمع بينها علاقات قواعدية وهي مكتفية ذاتيا، ولا تتعلق بأية مجموعة أخرى قواعديّا"[2].

فقد اتفق ماييه مع أستاذه في أنّ الجملة مجموعة الأصوات والرموز التي تحكمها علاقات قواعدية وأنها لا ترتبط بتركيب آخر.

أما أصحاب البنيوية الوظيفية فتقوم الجملة عندهم على تمييز وظائفها دلاليا حيث يقول أندري مارتينيه: "إنّ أصغر قول لا بد أن يشتمل على عنصرين يشير أحدهما إلى مضمون أو حدث يشد الانتباه إليه ونسميه المسند ويشير الآخر إلى مشارك إيجابي أو سلبي ونسميه المسند إليه، ويكون دوره أيضا على هذا الأساس"[3].

في حين ينطلق التوليديون في تعريفهم للجملة من تصورهم لمفهوم (قواعد اللغة) فهي، عندهم جهاز أو وسيلة لتوليد جميع الجمل الصحيحة، وهذه القواعد تشمل:

1_ النظام النحوي الذي يزودنا بالمعلومات عن البنية العميقة للجملة.

2_ القواعد التحويلية التي تزودنا بالمعلومات عن البنية السطحية للجملة.

3_ النظام الصوتي الذي يزودنا بالكيفية التي تنطلق بها الجملة.

4_ نظام المعاني الذي يدلنا على معنى الجملة[4].

---

[1] فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، 1985م، ص28 .

[2] جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، تر: نجيب غزاوي، مطابع مؤسسة الوحدة، د ط، 1402هـ-1982م، ص 44-45.

[3] أندري مارتينيه، مبادئ اللسانيات العامة، تر: أحمد حمو، المطبعة الجديدة، دمشق، ط 1، 2002م، ص 40.

[4] موسى بن مصطفى العبيدان، تراكيب الجمل عند الأصوليين، دار الأوائل، سوريا، دمشق، ط 1، 2002م، ص 40.

وبناءً على هذا فإن قواعد اللغة عند التوليديين تعني العلاقة بين الأصوات والمعاني، وهنا جاء تعريفهم للجملة بأنها: "قرن يحصل على نحو خاص بين تمثيل صوتي وبين ضرب معين من البنى المجردة، تسمى البنى العميقة"[1].

وعرف تشومسكي الجملة بأنّها: "ما تحتوي على سلسلة من الأدلة النظمية، يجري توليد كل واحد منها من قبل الأساس في المكون النحوي"[2].

وبهذا نستنتج أنّ الجملة هي كل كلام يحسن السكوت عنه، وهي كل الألفاظ التي تؤدي إلى معنى مفيد مستقل بذاته، كما تعني مجموعة الأصوات والرموز التي تحكمها علاقات قواعدية، وهي جهاز لتوليد جميع الجمل الصحيحة.

2_ النص:

***مفهومه:**

تطرق العديد من علماء العرب المحدثين لمفهوم النص. نذكر منهم:

صلاح فضل: يعرفه بأنه: "ممارسة دلالية منحها علم السيميولوجيا امتيازا، لأن عملها الذي يتم بواسطتها اللقاء بين الفاعل واللغة عمل مقالي، وإنّ وظيفة النص تجسد مسرحيا هذا العمل"[3].

يرى صلاح فضل أنّ النص ليس فقط ترابطا من الجمل والكلمات الخاضعة للظروف الخارجية، فهو لا يركز على ظاهرة النص فحسب، بل يؤكد على العلاقات الداخلية والجوانب المتشابكة للنص أيضا.

محمد مفتاح: يعرف النص بأنه: "مدونة حدث كلامي ذي وظائفَ متعددة.

---

[1] موسى بن مصطفى العبيدان، تراكيب الجمل عند الأصوليين، المرجع السابق، ص 41.

[2] نعوم تشوسكي، مظاهر النظرية النحوية، تر: مرتضى جواد باقر، بغداد، د ط، 1983م، ص 40.

[3] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1992م، ص 229.

_ مدونة كلامية: يعني أنه مؤلف من الكلام. وليس صورةً فوتوغرافية أو رسما أو عمارة، وإن كان الدارس يستعين برسم الكتابة وفضائها وهندستها في التحليل.

_ حدث: إنّ كلّ نصٍ هو حدث يقع في زمان ومكان معينين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي[1].

يريد محمد مفتاح القول أنّ النص عبارة عن كلام يقع في زمان ومكان معينين.لا يعيد نفسه إعادة مطلقة. هدفه تحقيق التواصل أي–توصيل المعارف–إلى المتلقي ولديه العديد من الوظائف ومن سماته أن لديه بدايةً ونهايةً واضحة.

أما عند الغرب فمن بين الذين تطرقوا لمفهوم النص نجد:

رولان بارت: "كلمة نص Texte تعني النسيج، لكن بينما اعتبر هذا النسيج دائما وإلى الآن على أنه نتاج وستار جاهز، يكمن خلفه المعنى (الحقيقة) ويختفي بهذا القدر أو ذاك، فإنّنا الآن نشدّد داخل النسيج على الفكرة التوليدية التي ترى أنّ النص يصنع ذاته ويحتمل ما في ذاته عبر تشابك دائم"[2].

عرّف بارت النص على أنه نسيج انطلاقا من دلالته الاشتقاقية لمصطلح (تكست) أي النص والتي تعني في اللاتينية (النسيج) تكستوس[3].

يعتبر رولان بارت النص نسيجا من الجمل أو الكلمات المتألفة فيما بينها والتي تحمل رسالة أو تؤدي وظيفة تواصلية.

جوليا كريستيفا: تقول جوليا كريستيفا: "أن النص ليس تلك اللغة التواصلية التي يقننها النحو، فهو لا يكتفي بتصوير الواقع أو الدلالة عليه، فحيثما يكون النص دالاً فإنه يشارك

---

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب–استراتيجية التناص–، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1985م، ص 120.

[2] رولان بارت، لذة النص، تر: فؤاد صفا، الحسين سحبان، دار توبقال، المغرب، ط 2، 2001م، ص 62.

[3] عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق– دراسة–، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، د ت، ص 17.

في تحريك وتحويل الواقع الذي يمسك به في لحظة انغلاقه. فالنص خاضع لتوجه مزدوج: نحو النسق الدال الذي ينتج ضمنه، ونحو السيرورة الاجتماعية التي تساهم فيها كخطاب"[1].

ترى جوليا كريستيفا أنّ النص ليس مجرد خطاب يتألف من أقوال ومتتاليات تؤلف فضاءه وإنما بوصفه ممارسة سيميائية لسانية، إنتاجية[2].

النص بالنسبة لجوليا كريستيفا ليس مجرد خطاب، ويتعدى الوظيفة التواصلية إلى ممارسات سيميولوجية، وهو مرتبط بالواقع الاجتماعي من جهة وباللسان من جهة أخرى بحكم توافق المجتمع مع تحولات اللسان.

يتفق التعريف العربي مع التعريف الغربي للنص في أنّ كليهما (يربط النص بالعوامل الخارجية "السياق المقامي")، كما يشتركان في البنية والدلالة والبعد التداولي.

3_الخطاب:

***مفهومه:**

لم يكن مفهوم الخطاب في منظور البلاغة الكلاسيكية مجرد وسيلة يعبّر بها عن الفكرة، ولكن كان ينظر إليه باعتباره كيانا مستقلا يحمل خصائصه الذاتية، ويتجلى ذلك في المرسلة الصادرة من الكاتب نحو المتلقي سواءً كان مشاهدا أم قارئًا، بحيث يتوخى المرسِل أو البّاثُ (الكاتب) في كل الحالات التأثير في المتلقي (القارئ / المشاهد)[3].

يُحدَّد الخطاب بأنّه: "اللغة التي يسيطر عليها المتكلم في حالة استعمال"، ليكون بذلك مرادفا للكلام (Parole) وهو أيضا وحدة تساوي أو تفوق الجملة، مكوّن من متتالية تشكل رسالة ذات بداية ونهاية وتشتغل اللغة فيه وسيلة تواصل[4].

---

[1] جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد زاهي ، دار توبقال، المغرب، ط 1، 1991م، ص 9-10.

[2] عمر عبد الواحد، التعلق النصي، دار الهدى، المنيا، ط 1، 2003م، ص 43.

[3] عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2006م، ص 13.

[4] أحمد مدارس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2009م، ص 10.

أمّا الخطاب في البحث النقدي هو فعل النطق، أو فاعلية تقول وتصوغ في نظام ما يريد المتحدث قوله، الخطاب إذن هو كتلة نطقية لها طابع الفوضى وحرارة النفس، ورغبة النطق بشيء ليس هو تماما النص بل هو فعل يريد أن يقول[1].

إنّ الخطاب هو في آن واحد فعل الإنتاج اللفظي ونتيجته الملموسة والمسموعة والمرئية، وبتعبير آخر إنّ الخطاب هو الموضوع المجسد أمامنا كفعل[2].

وهو محادثة ذات طبيعة رسمية، أو المصطلح الرسمي المنظم للأفكار سواء أكان مكتوبا أم مقروءا، أيضا استخدم هذا التعبير نفسه في شكل خطبة دينية أو بحث علمي ...إلخ[3].

وهو كل إنتاج لغوي يربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية[4].

يقول جاكبسون في تحديد مفهوم الخطاب بأنه: "نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام"[5].

والخطاب عند دي بوجراند (Debeaugrande) ودرسلر (Derssler) هو موقف أو سلسلة من الواقعات (Events) التي يعرض فيها المشاركون نصوصا بوصفها أفعالا خطابية (Decours Actions)[6].

ويؤكد مايكل شورت M. Short أنّ الخطاب اتصال لغويٌّ يعتبر صفقة بين المتكلم والمستمع ونشاطا متبادلا بينهما وتتوقف صيغته على عرضه[7].

---

[1] رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2009م، ص 99.

[2] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي–النص والسياق–،المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط 2، 2001م، ص 16.

[3] عصام خلف كامل، مفهوم الخطاب في الدراسات الأدبية واللغوية المعاصرة، دار فرحة، الأردن، د ط، د ت، ص 7.

[4] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية–بنية الخطاب من الجملة إلى النص–، دار الأمان، الرباط، د ط، 2001م، ص 18.

[5] أحمد مداس، النص والتأويل، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظرية القراءة ومناهجها، د ط ، د ت، ص 118.

[6] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د ط، 2005م، ص 11.

[7] سارة ميلز، الخطاب، تر: يوسف بغول، مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، د ط، 2004م، ص 3.

ومن خلال التعريفات السابقة لمفهوم الخطاب نستنتج بأنّ الخطاب هو مجموعة متماسكة من الجمل أو النصوص أو الأقوال، تُنتَج في سياق محدّد وتُوجَّه إلى متلقٍ محدّد بهدف إيصال رسالة ما.

ثانيا: لسانيات النص ومعاييرها

1_ مفهوم لسانيات النص:

يُقصَد بلسانيات النص ذلك الاتجاه اللغوي الذي يُعنى بدراسة نسيج النص انتظاما واتساقا وانسجاما، ويهتم بكيفية بناء النص وتركيبه. بمعنى أن لسانيات النص تبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تساهم في انبناء النص وتأويله. إضافة إلى أن هذه اللسانيات تتجاوز الجملة إلى دراسة النص أو الخطاب، أو الانتقال من الشفوي إلى المكتوب النصي. ويعني هذا أنّ لسانيات النص هي التي تدرس النص، وتحلل الخطاب، ولا تهتم بالجملة المنعزلة، بل تهتم بالنص باعتباره مجموعة من الجمل المترابطة ظاهريا وضمنيا. ومن ثَمَّ، فقد انطلقت من لسانيات الملفوظ مع بنفست (E. Benveniste)[1].

ومن هنا فلسانيات النص هو فرع من فروع علم اللسانيات، ويتعامل مع النص باعتباره نظاما للتواصل والإبلاغ السياقي.

ويرى صبحي إبراهيم الفقي أن لسانيات النص أو علم النص: "هو فرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره وحدة لغوية كبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعية وأنواعها والسياق النصي ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حدّ سواء"[2].

---

[1] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، دار الألوكة، المغرب، ط 1، 2015م، ص 17.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق–دراسة تطبيقية على السور المكية–، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2000م، ج 1، ص 36.

وهكذا تكون لسانيات النص رافدا من روافد علم اللغة العام، مهمته دراسة النصوص، والنظر إليها على أنها أكبر وحدة لسانية قابلة للتحليل، ويتم ذلك بالبحث في جوانب عدة منها أدوات الاتساق وآليات الانسجام، بالإضافة إلى السياق الذي يرد فيه النص / الخطاب، دون إهمال دور المشاركين وتفاعلهم، سواء كان النص منطوقا أم مكتوبا[1].

ويمكن القول أنّ لسانيات النص هي ذلك البحث الذي "يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية ويحاول أنْ يقدّمَ صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها، وبعبارة موجزة قد حدّدت للنص مهامَّ بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة نحو الجملة"[2].

وما نستنتجه من هذا التعريف أنّ لسانيات النص لها قواعد خاصة تميزها عن العلوم الأخرى، وعلى وجه التحديد نحو الجملة الذي لم يهتم بالجانب الدلالي، فلسانيات النص لم تهتم فقط بالجانب الشكلي (الاتساق وآلياته) بل تجاوزت ذلك لدراسة الجانب الدلالي (الانسجام)، وهي بذلك تجاوزت حدود الجملة إلى دراسة النص.

أمّا جاك ريتشارد فقد عرفها بأنّها: "فرع من فروع علم اللغة تختص بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد"[3].

من خلال هذا التعريف يتضح أن لسانيات النص فرع من فروع اللسانيات، تهتم بدراسة اتساق وانسجام وترابط النص، وهي تدرس النصوص المكتوبة والملفوظة على حد سواء.

---

[1] فطيمة زايد، مطبوعة لسانيات النص، د ط ، د ت، ص 3.

[2] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص–المفاهيم والاتجاهات–، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1997م، ص 134-135.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 35.

ويذكر نيلز (Nils) أنّ علم لغة النص–في العادة–الدراسة للأدوات اللغوية للتماسك النصي، الشكلي والدلالي. مع تأكيده أهمية السياق، وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين تحليل النص[1].

لسانيات النص هي ذلك البحث الذي يمكننا: "من تشخيص علاقات لم يُنظَر إليها في (نحو الجملة)، وهي علاقات فيما وراء الجملة: من الجمل والفِقرات والنص بتمامه. وذلك على المستوى المعجمي والمستوى النحوي (الصوت والصرف والتركيب) والمستوى الدلالي"[2]. وهي تدل على "تيّار جديد جعل من النّص مادته الأساسية اصطلح عليه في البداية بِـ "نحو النّص" وهو مصطلح يقابل "لسانيات النص"[3].

يتضح لنا من خلال التعريفات السابقة أنّ لسانيات النص منهج لساني وفرع من فروع اللسانيات يهتم بدراسة بناء النص وكيفية تركيبه. وذلك بدراسة جوانب متعددة أهمها الاتساق والانسجام والسياق النصي، وهذه الدراسة تتضمن النص المكتوب والمنطوق على حد سواء.

2_ نشأة لسانيات النص:

ظهر في أواخر الستينات اتجاه معرفيّ جديد اصطلح على تسميته بِـ "لسانيات النص" الذي يتخذ من النص محورا للتحليل اللساني، وقد جاء ردة فعل مخالفة للمناهج التي قصرت دراستها على الجملة الواحدة معتبرة إياها الوحدة اللسانية القابلة للتحليل والدراسة، وبهذا فانتقال البحث من الجملة إلى النص هو إعلان لميلاد منهج جديد بمقولاته المعرفية وأدواته الإجرائية.

كان لتقدم البحث اللساني على يد "دي سوسير" أثر كبير في تطور مناهج لسانية ونقدية تعنى ببنية النص ذاته وبمعايير بنائه، وبذلك يُعَد أهمَّ اسمٍ في البحث اللساني المعاصر، فقد

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، المرجع نفسه ص 35.

[2] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، د ط، 2006م، ص 68.

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط 1، 2009م، ص 140.

مثّلت اسهاماته تلك الإرهاصات الأولى للسانيات النص، فمن غير الممكن أن نتوغل في البحث النصي، دون أن نشير إلى جهوده، فقد جعل من نفسه صوتا مسموعا لا تزال أصداؤه تتردّد حتّى اليوم، إذ يُعَدُّ مؤسسَ اللسانيات البنيويّة[1]. وذلك لأنّه كان أوّلَ من ألهم معاصريه بأفكار جديدة عن اللسانيات، بل إنّ أولئك الّذين لم يخضعوا خضوعا مباشرا لتأثيره بدَؤُوا من الأسس النظرية نفسها الّتي ضمّنتها آراؤه[(2)]. كما كان لتفريقه بين اللغة والكلام أثره في تحليل النصوص الأدبية من الداخل، كما في تركيز البحث في بنية العمل ذاته، وكان كذلك للحلقة اللغوية في "كوبنهاغن"، وحلقة "براغ" اللغوية، أثر واضح في توجيه النظر النقدي على علم اللغة، والإفادة منه، وتطوير النظر للنص[(3)].

ومن خلال ما تقدم يتضح أن اللساني دي سوسير كان له الأثر الكبير في تطور المناهج اللسانية والعناية بدراسة بنية النص ذاته ومعايير بنائه.

ولد نحو النص من رحم البنيوية الوصفية القائمة على نحو الجملة في أمريكا، ففي الوقت الذي كان أعظم اهتمام علم اللغة بالجملة المفردة نشر "ز.هاريس" بحثا اكتسب أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة يحمل عنوان "تحليل الخطاب" الذي نشره للمرة الأولى سنة 1952 في مجلة(Languages)[4].

فهو أول لساني يعتبر الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني. كما قدّم منهجا لتحليل الخطاب المترابط واهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، والروابط بين النص، وسياقه الاجتماعي[(5)].

---

[1] ينظر: مليكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، القاهرة، مصر، ط 1، 2000م، ص 193.

[2] المرجع نفسه، ص 193.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 23.

[4] ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: تأسيس نحو النص، مج 1، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط 1، 2001م، ص 38. وينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي: الزمن–السرد–التبئير، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 3، 1997م، ص 17.

[5] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 23.

وقد استخدم هاريس إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النص، ولكي يتحقق هذا الهدف رأى هاريس أنّه لا بدّ من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية والسلوكية وهما[1]:

الأولى: قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة، حيث اهتم هاريس في أعماله بتحليل الخطاب بتوسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة.

الثانية: الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي مما يحول دون الفهم الصحيح، ومن ثمَّ اعتمد منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين:

1-العلاقة التوزيعية بين الجمل.

2- الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي.

وفي ذلك يقول ز. هاريس: "يمكن أن نتصور تحليل الخطاب انطلاقا من ضربين من المسائل هما في الحقيقة أمران مترابطان: أما الأول فيتمثل في مواصلة الدراسة اللسانية الوصفية بتجاوز حدود الجملة الواحدة في نفس الوقت، وأمّا الثاني فيتعلق بالعلاقة بين الثقافة واللغة"[2].

ثمّ شهدت اللسانيات، منذ منتصف الستينات، في أوروبا ومناطق أخرى من العالم؛ توجها قويا نحو الاعتراف بنحو النص، بديلا موثوقا لنحو الجملة، وفتحت للدرس اللساني منافذ كان لها أبعد الأثر في دراسة اللغة ووظائفها النفسانية والاجتماعية والفنية والإعلامية[3].

---

[1] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1998م، ص 65.

[2] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: تأسيس نحو النص، المرجع السابق، مج 1، ص 38-39.

[3] ينظر: سعد مصلوح، نحو أجرومية النص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، مج 10، العددان 1 و2، 1991م، ص 153.

بالإضافة إلى ما قدمه هاريس، هناك جهود غربية متنوعة في دراسة الاتساق النصي، أسست على النظر إلى النص؛ بأنّه يحمل وسائل اتساقه. لأنّ النص وحدة دلالية وليست الجمل إلّا وسيلة يتحقق بها النص.

وأهم هذه الدراسات ما قام به "هاليداي ورقية حسن" سنة 1976م (الاتساق في الإنجليزية). وما قام به "تون فان دايك" في كتابين له أولهما هو (بعض وجوه نحو النص) سنة 1972م، والآخر هو (النص والسياق) سنة 1977م. كما تناول "براون يول" سنة 1983م تحليل الخطاب[1].

اهتم المغاربة بهذا النوع من الدراسة وأسسوا عليه دراسات نصية خاصة، مثل: "دينامية النص" (تنظير وإنجاز) لمحمد مفتاح سنة 1987م، والآخر هو "لسانيات النص" مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي سنة 1991م.

بعد ذلك؛ بدأ بعض اللسانيين ينتبهون إلى المشكلتين اللتين أشار إليهما هاريس–قصر الدراسة على الجملة، وفصل اللغة والموقف الاجتماعي–، وإلى أهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص، والربط بين اللفظ والموقف الاجتماعي، مشكلين بذلك اتجاها لسانيا جديدا عُرف بِـ "لسانيات النص"[(2)].

ويوضح الدكتور "سعد مصلوح" أهمية هذه النقلة من الجملة إلى النص واعتبارها للجانبين الدلالي والمقامي بقوله: "إنّ الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصيّة وليس اجتزاء والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى، فكان الاتجاه إلى نحو النص أمرا متوقعا، واتجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث"[(3)].

---

[1] ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، المرجع السابق، ص 134 و218. وينظر: سعيد حسن بحيري، ظواهر تركيبية في مقاسات أبي حيان التوحيدي، دراسة في العلاقات بين البنية والدلالة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د ط، 1995م، ص 237.

[2] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، المرجع السابق، ص 66.

[3] سعد مصلوح، نحو أجرومية النص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، المرجع السابق، ص 67.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا بأنّه كان للساني دي سوسير الأثر الكبير في تطور المناهج اللسانية، فاعتنى بدراسة بنية النص، وقد كان هاريس أول من اعتبر الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني. وبالإضافة إلى ما قدّمه هاريس، هناك جهود غربية متنوعة عنيت بدراسة الاتساق النصي، وأهم هذه الدراسات ما قام به هاليداي ورقية حسن. كما اهتم المغاربة أيضا بهذا النوع من الدراسة وأسّسوا عليه دراساتٍ نصيةً.

3_ المعايير النصية:

أ_ مفهومها:

النصيّة صفة يتميّز بها النص عن اللانص، فهي تحقق للنص وحدته الشاملة، ولكي تكون لأيّ نص نصية يجب أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغويّة التي تخلق النصيّة، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة[1].

فالنصية تتمثل في الشروط العامة التي يجب أن يفي بها بناء لغويّ حتّى يُعَدَّ نصّا بوجه عام، أي هي بمثابة قوة التلاصق النصي[2].

يعرف المؤلفان "دي بوجراند" و"ودرسلر" النص بأنّه: حدث اتصالي، وقد وضعا أنموذجا من أشهر النماذج المعاصرة التي وُضِعَت لضبط النصوص، يتكون من سبعة ضوابط يشترط توافرها في التعبير اللغوي ليُمنَح شهادة النصية. ولكن هذا لا يعني أنّ هذه المعايير مجتمعة يجب أنْ تتحقق دائما في كلّ نص وإنّما المقصود أنّ اكتمال النّص يتحقق بوجودها[3].

---

[1] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، د ط، 2010م، ج 2، ص 76.

[2] ينظر: كلاوس برنكر، التحليل اللغوي للنص– مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج–، تر: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط 1، 2005م، ص 29.

[3] ينظر: يوسف سليمان عليان، النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج 7، العدد 1، 2010م، ص 190.

ومن هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص (السبك والاتحام)، واثنان نفسيان بصورة واضحة (رعاية الموقف والتناص)، ومعياران متعلقان بالمرسل والمتلقي (القصدية والتقبليّة)، أمّا المعيار الأخير (الإعلامية) فهو بحسب التقدير[1].

ب_ معاييرها:

وهذه المعايير تعيّن اتصاف تشكيلة لغويّة ما بصفة النصيّة وتتمثل في:

ب) 1_ (السبك) Cohesion: وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق بها الترابط الرصفي، ووسائل السبك تستمل على هيئة نحوية للمركبات والتراكيب والجمل، وعلى أمور كالتكرار والإحالة المشتركة والحذف والروابط.

ب) 2_ (الالتحام) Coherence: وهو يتطلب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، ومعلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف والسعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم.

ب) 3_ (القصد) Intentionalite: وهو يتضمّن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قُصِد بها أن تكون نصّا يتمتع بالسبك والالتحام ويكون النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معيّنة للوصول إلى غاية بعينها.

ب) 4_ (القبول) Acceptabilite: ويتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام[2].

ب) 5_ (رعاية الموقف) Situationalite: وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه.

---

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1998م، ص 103.

[2] دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، المرجع السابق، ص 103.

ب) 6_ (التناص) Intertextuatil: ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواءً بوساطة أم بغير وساطة.

ب) 7_ (الإعلامية) Informativite: وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة[1].

ومنه نستنتج أنّ هذه المعايير ضرورية لكي يُعتبَر النصُ نصًّا متماسكا. وبغيابها يفتقد لصفة النصيّة. فهذه المعايير تساعدنا على تحليل بنية النص وفهم كيفية ترابط أجزائه، كما تمكننا من تقييم جودة النص ومدى تماسكه ووضوحه.

ثالثا: بين يدي السورة

أ_ نزولها:

سورة فاطر سورة مكيّة، عدد آياتها خمس وأربعون آية و هناك اختلاف في عد آيات السورة من مصحف إلى آخر؛ حيث هناك بعض المصاحف فيها عدد آيات السورة ست وأربعون آية على اعتبار أن قوله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا﴾ آية مستقلة [2]. نزلت بعد سورة الفرقان، بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء. وإذا قسمنا حياة المسلمين بمكة إلى ثلاث فترات: الفترة المبكرة للدعوة، والفترة المتوسطة بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء، والفترة الأخيرة بين الإسراء والهجرة إلى المدينة، حيث أنّ سورة فاطر نزلت في الفترة المتوسطة من حياة المسلمين بمكة.

ولسورة فاطر اسمان: الاسم الأوّل فاطر، والاسم الثاني سورة الملائكة، لقوله تعالى في أوّل السورة: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١﴾[سورة فاطر، الآية: 1][3].

---

[1] دي بوجراند، المرجع السابق، ص 104.

[2] ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت، ج 1، ص 189.

[3] ينظر: جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، تح: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط 1، 1999م، ص 147.

ب_ موضوع السورة:

موضوع هذه السورة كموضوع سائر السور المكيّة في العقيدة من الدعوة إلى توحيد الله. وإقامة البراهين على وجوده، وهدم قواعد الشرك، والإلزام بمنهج الاستقامة على دين الله وأخلاق الإسلام. وقد اشتملت هذه السورة في فاتحتها ومقدمتها على بيان الأدلة الدامغة على قدرة الله ﷻ بإبداع الكون، وجعل الملائكة رسلا بينه وبين أنبيائه لتبليغ الوحي... وأوضحت مظاهر القدرة الإلهية، وأقامت الأدلة والبراهين على البعث...وأشادت بمن يتلو كتاب الله، ويقيم الصلاة، وينفق من رزق الله سرّا وعلانية[1].

ج_ أسرار ترتيب السورة:

مناسبة وضعها بعد سورة سبأ: تآخيهما في الافتتاح بالحمد مع تناسبهما في المقدار، وقال بعضهم: افتتاح سورة فاطر بالحمد مناسب لختام ما قبلها من قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾[سورة سبأ، الآية: 54]. كما قال سبحانه: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿45﴾ ﴾[سورة الأنعام، الآية: 45]؛ فهو نظير اتصال أول الأنعام بفضل القضاء المختتم به المائدة.

د_ مقاصد السورة:

بدأت هذه السورة بقوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الفرق بين الحمد والمدح أنّ الحمد هو الثناء على الممدوح محبةً وتعظيمًا . أمّا المدح فقد تثني على إنسان وتمدحه وأنت لا تحبه. لذلك لا يستحق الحمد إلّا الله.

فالله ﷻ محمود بذاته وصفاته وأفعاله ولا يستحق المحامد كلّها إلا هو جلّ جلاله. خالق ومنشئ السماوات والأرض من غير مثال سابق، وهذا أول آثار قدرة الله في الكون الموجودة في السورة[2].

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط 2، 1418هـ، ص 11، 555.

[2] نجلاء السبيل، تأملات في سورة فاطر، برنامج التدبر، الملزمة الحادية عشر، دار التوحيد لحفظ القرآن الكريم، د ط، د ت، ص 7-8.

ومسألة الخلق من أعظم الدلائل على وحدانية الله وعظمته وقدرته، فالله خلق كلَّ شيءٍ، الصغير والكبير الإنسان والدابة والبهيمة والطير والسماوات والأرض...فتبارك الله أحسن الخالقين. ثمّ ذكر خلقا آخر وهو خلق الملائكة فهم يتفاوتون في خلقهم وصفاتهم ووظائفهم[1].

وبيّنت آياتِ الله في المطر وآثاره، وفي اختلاف ألوان الناس والدواب والأنعام، وأنّ العلماء هم الّذين يخشون ربَّهم، وأنّ قرّاء القرآن والصالحين من عباد الله يوفيهم الله أجورهم ويزيدهم من فضله. ووصف الجنة ونعيمها الدائم، والنّار وأهلها وعذابهم المقيم، ثمّ بيّن أنّ شركاءَهم الّذين عبدوهم مع الله لا شرك لهم في خلق السماوات والأرض.

وأنّ الله يمسك السّماواتِ من غير علاقة فوقها ولا عماد تحتها ويمسك الأرض كذلك. ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ﴾[سورة فاطر، الآية: 1]؛ أي: وإن قدر أن تزولا عن مراكزهما ما أمسكهما أحد ولا يقدر على إمساكهما أحدٌ[2].

وبيّنت أنّ المشركين أقسموا إن جاءهم نذير ليكونُنَّ أهدى من إحدى الأمم...ثُمَّ خُتِمَت السورةُ بهذا الإنذار: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ٤٥﴾[سورة فاطر، الآية: 45][3].

---

[1] نجلاء السبيل، تأملات في سورة فاطر، المرجع السابق، ص 7-8.

[2] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1988م، ص 644.

[3] ينظر: تأليف لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط 3، 1413هـ-1992م، ج 3، ص 339.

خلاصة الفصل الأول

من خلال دراستنا لهذا الفصل يمكن تلخيص ما جاء فيه من أفكار كالآتي:

- لم يقدم اللغويون مفهوما واحدا لمصطلح الجملة، وإنّما تعددت مفاهيمها وتنوعت، فمنهم من ربط مفهومها بالإسناد سواءً أفاد فائدة تامة أو لم يفد، ومنهم من جعل مفهومها يتحقق بالإسناد والفائدة التامة، ومنهم من يراه دالا على التركيب اللغوي المفيد فائدة تامة.
- اتفق علماء العرب مع الغرب في تعريف النص، فجميعهم يربط النص بالعوامل الخارجية "السياق المقامي".
- الخطاب هو مجموعة متماسكة من الجمل أو النصوص أو الأقوال، تُنتَج في سياق محدّد وتُوجَّه إلى متلقٍ محدّد بهدف إيصال رسالة ما.
- لسانيات النص هي علم جديد وفرع من فروع علم اللغة، يهتم بدراسة النص وكيفية تركيبه سواءً كان مقروءا أم مكتوبا.
- معاييرُ النصيةِ ضرورية كي يُعتبَر النصُّ نصّا متماسكا، فهي تساعد على تحليل بنية النص وفهم كيفية ترابط أجزائه.
- دعت سورة فاطر إلى توحيد الله ﷻ، وهدم قواعد الشرك، وقد اشتملت على بيان قدرة الله بإبداع الكون.

الفصل الثاني: آليات الاتساق النحوي في سورة فاطر

- ✓ أولا: مفهوم الاتساق وآلياته

1. مفهوم الاتساق

2. آليات الاتساق

- ✓ ثانيا: الاتساق النحوي وآلياته

1. الإحالة.

2. الوصل.

3. الحذف.

4. الاستبدال.

الفصل الثاني: آليات الاتساق النحوي في سورة فاطر

يعتبر الاتساق مصطلحا أساسيا يحتل موقعا مركزيا في الدراسات والأبحاث اللسانية كونه معيارا للتماسك النصي، فهو السياج والرابط الذي يجمع المفترقات فيجذبها لبعضها البعض؛ فيكون النص ولذلك وصف بأنه عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره.

أولا: مفهوم الاتساق

أ. لغة:

جاء التعريف اللغوي للاتساق في كثير من المعاجم اللغوية؛ ففي معجم لسان العرب في المادة اللغوية (و/س/ق)، يقول ابن منطور: "استوسقت الإبل: اجتمعت، ووسق الإبل: طردها وجمعها...واتسقت الإبل واستوسقت: اجتمعت، وقد وسق اللّيل واتسق وكل ما انضم، فقد اتسق، والطريق يأتسق، ويتسق أي ينضم...واتسق القمر: استوى. قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝16 وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝17 وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝18﴾[سورة الانشقاق، الآيات:16-17-18]. يقول الفراء: وما وسق؛ أي ما جمع وضم واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة...والوسق ضم الشيء إلى الشيء وقيل كل ما جمع فقد وسق...والاتساق الانتظام"[1].

من خلال تعريف ابن منطور يتضح لنا أنّ لكلمة الاتساق معانيَ كثيرةً، ومجملها تستعمل في معاني الاجتماع والانضمام والانتظام.

وجاء في معجم الوسيط: "وسقت الدّابة: تسق وسقا، ووسوقا: حملت وأغلقت على الماء رحمها، فهي واسق...ووسقت النخلة: حمل ووسق الشيء :ضمه وجمعه...ووسق الحب:

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، القاهرة: دار الحديث، ط: مراجعة ومصححة، 2003م، ج 9، ص 303-304.

جعله وسقا وسقا، واتسق الشيء، اجتمع وانضم، واتسق وانتظم واتسق القمر: استوى وامتلأ، (استوسق) الشيء: اجتمع وانضم، يقال: استوسقت الإبل، واستوسق الأمر: انظمّ"[1].

ب _ اصطلاحا:

الاتساق في الاصطلاح قريب من الدلالة اللغوية؛ حيث نجد: "أنه تماسك بين عناصر النص يسمح بتلقّي النص وفهمه، وذلك من خلال العديد من العناصر اللغوية التي تحقّق نصيّة النص، بالإضافة إلى تميزه بدلالة جامعة تحقّق وحدته النصية الكلية؛ أي: ما يجعله نصا باعتباره "وحدة لغوية مهيكلة، تجمع بين عناصرها علاقاتٍ وروابطَ معيّنة"[2].

ويعرفه محمد خطابي على أنه: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغويّة (الشكلية) الّتي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[3].

من خلال تعريف محمد خطابي يتضح أنّ الاتساق هو تناسق وتماسك أجزاء النص أو الخطاب بمجموعة من الروابط النحوية والمعجمية التي تشكله.

ويرى هاليداي ورقية حسن أنّ: "مفهوم الاتساق مفهوم دلالي. إنّه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص"[4].

ومن خلال هذا التعريف يتبيّن أنّ الباحثين قد حصرا مفهوم الاتساق في الجانب الدلالي فقط دون النظر إلى المستويات الأخرى كالنحو والمعجم.

ويُشار إلى الاتساق بأنّه: "ذلك الترابط بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة لنظام اللغة، حيث تتآزر العناصر لتشكل وحدة متآلفة متناسقة متسقة"[5].

---

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004م، ص 1032.

[2] محمد الأخضر صبحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته التطبيقية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ط 1، 2008م، ص 80.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 1991م، ص 5.

[4] المرجع نفسه، ص 15.

[5] نعيمة سعدية، الاتساق النصي في التراث العربي، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الخامس، 2009م، ص 6.

ومنه فإنّ الاتساق يعني الترابط بين التراكيب النحوية والمعجمية الّتي تشكّل تناسقا وبناءً أو وحدةً متناسقةً.

ج _ آليات الاتساق:

الأدوات المحققة لاتساق النص–عند هاليداي ورقية حسن–هي اعتبارات لغوية خمسة، تربط بين جمل لغوية في متتالية خطية، وهذه الاعتبارات الخمسة هي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، والاتساق المعجمي[1].

وعليه فإن آليات الاتساق تتمثل في روابط نحوية وأخرى معجمية ونحن هنا لسنا بصدد التفصيل في الاعتبار الأخير (الاتساق المعجمي)، إذ ما يستوقفنا منها (الاتساق النحوي) والذي سنأتي له بالتفصيل في المباحث اللاحقة.

*** آليات الاتساق المعجمي:**

يعد الاتساق المعجمي مظهراً من مظاهر اتساق النص إلا أنه مختلف عنها جميعا، إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترِض والعنصر المفترَض كما هو الأمر سابقا، ولا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين عناصر في النص[2].

ينقسم الاتساق المعجمي حسب الباحثيْن– هاليداي ورقية حسن– إلى نوعين:

1_ التكرار Reiteration:

يعرف محمد خطابي التكرار على أنه: "شكل من أشكال النسق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسم عام"[3].

---

[1] محمد عبد الرحمن حسوني، مظاهر الاتساق المعجمي عند السكاكي من منظور اللسانيات النصية، جامعة د. الطاهر مولاي ، سعيدة، الجزائر، مجلة المداد، مج 12، العدد 1، 2022م ، ص 100.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، المرجع السابق، ص 24.

[3] محمد خطابي، المرجع نفسه، ص 24.

ويعرفه صبحي إبراهيم الفقي بأنه: "إعادة ذكر لفظة أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك بلغة نفسه أو بالمترادف، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة"[1].

ولذلك نجد أنّ التكرار سواء كان بالترادف أو بالاسم العام أو بالكلمة ذاتها يعمل على تحقيق التماسك النصي ويسهم في الترابط بين أجزاء وعناصر النص.

وللتكرار نوعان، ينقسم النوع الأول بدوره إلى قسمين كالآتي[2]:

1_1_ تكرار كلي (محض): وهو إعادة اللفظة نفسها ويكون إما:

_ مع وحدة المرجع: أي بمرجع واحد فيكون بذلك المسمى واحدا.

_ مع اختلاف المرجع: أي بمراجع مختلفة فيكون بذلك المسمى متعددا.

2_ 1_التكرار الجزئي: والمقصود به إعادة عنصر ما سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة[3]. ويقسمه صبحي إبراهيم الفقي إلى:

1_ 2_ 1_ تكرار الحروف والكلمات والعبارات والجمل والفقرات.

2_2_ 1_ تكرار القصص[4].

2_ التضام Collocation:

يعتبر التضام وسيلة من وسائل تحقيق الاتساق المعجمي، فهو "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"[5]. مثال ذلك: (ما لهذا الولد

---

[1] صبحي أبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 22.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2001م، ص 106-107.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق-دراسة تطبيقية على السور المكية-، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2000م ، ص 22.

[4] المرجع نفسه، ص 22.

[5] محمد خطابي، لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 25.

يتلوى في كل وقت وحين؟ البنات لا تتلوى). فالولد والبنات ليسا مترادفين، ولا يمكن أن يكون لديهما المحال إليه نفسه، ومع ذلك فإن ورودهما في خطاب ما يساهم في النصية[1].

يحدث التضام في صور وهي التضاد، التنافر، علاقة الجزء بالكل. يمكن توضيحها كالآتي:

2_1_التضاد:

التضاد، كلّما كان حادّا (غير متدرج) كان أكثرَ قدرة على الربط النّصي، والتضاد الحاد قريب من النقيض عند المناطقة، ويتفق مع قولهم أنّ النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان[2]. وقد مثّل له الدكتور أحمد مختار عمر بالكلمات ميت–حي / متزوج–أعزب / ذكر–أنثى، ويدخل معنا أيضا كثير من أنواع التضاد الأخرى مثل النوع الذي يسمى (العكس) مثل باع–اشترى/زوج–زوجة، أو التضاد الاتجاهي مثل: أعلى–أسفل / يصل–يغادر/ يأتي–ويذهب[3].

2_2_ التنافر:

وهو مرتبط بفكرة النفي مثل التضاد مثل كلمات خروف، فرس، قط، كلب بالنسبة لكلمة حيوان...

وأيضا مرتبط بالرتبة مثل: ملازم، رائد، مقدم، عقيد، عميد، لواء...ويمكن أن يكون ذلك مرتبطا بالألوان مثل: أحمر، أخضر، أصفر...إلخ.

وكذلك بالزمن فصول، شهور، أعوام...إلخ[4].

2_3_ علاقة الجزء بالكل:

وتظهر هذه العلاقة بين الجزء والكل نحو علاقة اليد بالجسم والعجلة بالسيارة، إضافة إلى هذه الصور الدخول في سلسلة مرتبة مثل: السبت، الأحد...الخ . ثمّ الاندراج في قسم عام

---

[1] المرجع نفسه، ص 25.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، المرجع السابق، ص 113.

[3] أحمد عفيفي، المرجع نفسه، ص 113.

[4] المرجع نفسه، ص 113.

مثل: كرسي، طاولة...الخ. وقد يتسع التضام ويشمل مجموعة من الكلمات لا زوجا واحدا نحو: أدب، القارئ، الكاتب، الأسلوب، وهذا النوع يمكن أن يدخل تحت التضام الأسلوبي الذي يقوم على المجازات والإشعارات والتشبيهات...الخ[1].

*** آليات الاتساق النحوي:**

للاتساق النحوي أربع آليات، وهي: الإحالة، والوصل، والحذف، والاستبدال، وسنتناول هذه الآليات بالتفصيل في المبحث الموالي.

مخطط آليات الاتساق

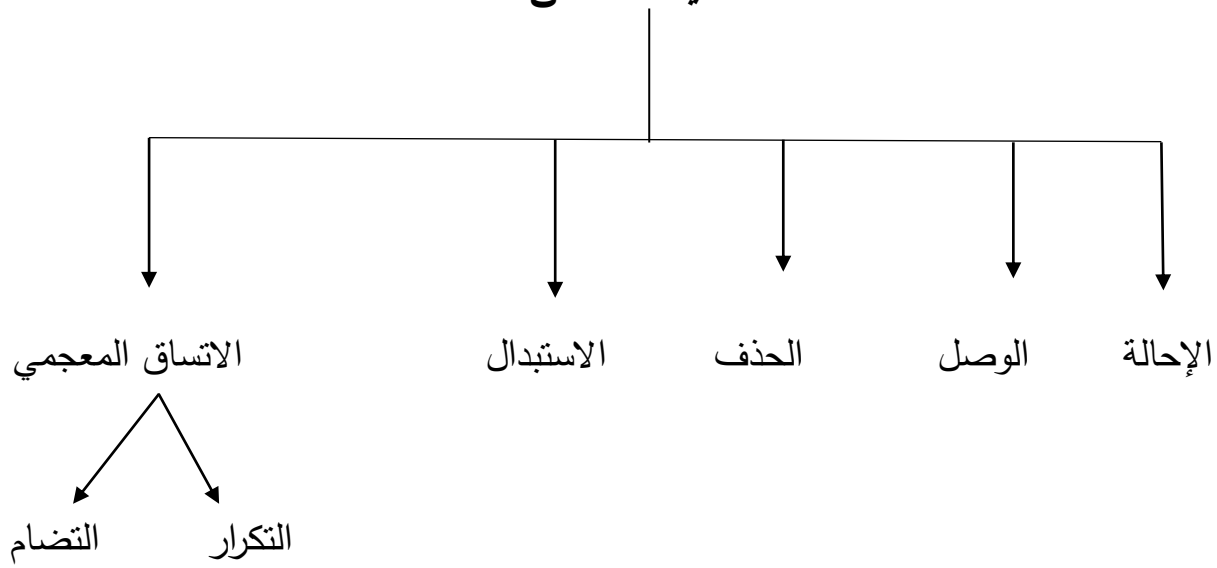

ثانيا: الاتساق النحوي وآلياته

1_ الإحالة "reference":

1_1_ مفهومها:

تعد الإحالة من الظواهر الأكثر انتشارا في النصوص إذ لا يكاد يخلو نص منها، فيعرفها دي بوجراند بقوله: "هي العلاقة بين العبارات والأشياء...والأحداث...والمواقف...في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي...في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارة أنها ذات إحالة مشتركة"[(2)].

---

[1] ينظر: جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، النادي الأدبي، الرياض-بيروت، ط 1، د ت، ص 366-367.

[2] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص 320.

ومن خلال هذا التعريف نجد أن دي بوجراند قد ركز على عنصرين أساسين للإحالة وهما: العلاقة بين العبارات فالإحالة ليست خاصية فردية للكلمات، بل هي خاصية للعبارات ككل، والعلاقة بين العبارات والعالم الخارجي، إذ أنّ الإحالة لا تشير فقط إلى أشياء مادية ملموسة، بل يمكن أن تشير أيضا إلى أفكار ومشاعر وعلاقات.

ويقول الأزهر الزناد أن الإحالة: "هي التي تقوم على مبدإ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[1].

يتبين لنا من خلال هذا التعريف أن العنصر المحال يعتمد على آخر محال إليه بحيث لا يمكن فهمه إلا بالعودة إلى ما يحال عليه.

كما يعرفها نعمان بوقرة بأنّها: "علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات ،فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها"[2]. وعليه فالإحالة هي إشارة اللفظ إلى ما سبق ذكره.

وبهذا نستنتج أن الإحالة ترتكز على عنصرين أساسيين هما المحيل والمحال إليه اللذان يمثلان طرفي العملية الإحالية في النصوص، وبذلك تُعتبَر من أهم الروابط التي تساهم في تماسك النص وترابط وحداته، كما تُعتبَر من أهم المعايير التي تسهم بشكل فعال في الكفاءة النصية.

2_1_ أنواعها:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين هما: الإحالة المقامية (إحالة إلى خارج النص) والإحالة النصية (إحالة داخل النص)، وتتفرع الإحالة النصية بدورها إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية.

1_2_1_ الإحالة المقامية (إحالة إلى خارج النص):

يقول الأزهر الزناد: "هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغويّ إحاليّ بعنصر إشاري غير إحالي هو ذات المتكلم. ويمكن أن

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص فيما يكون به الملفوظ نصا، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1993م، ص 118.

[2] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص 81.

يشير عنصر لغويّ إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم"[1].

والإحالة المقامية (الخارجية) تحتاج إلى فهم ما يحيط بالنص من أمور تساعد على فهمه، فكثير من النصوص لا تفهم بصورة كاملة إلاّ بالاعتماد على المقام الذي قيلت فيه. يقول دي بوجراند: "وتعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور سابق والإحالة لمتأخر"[2].

ومن الأمثلة على الإحالة الخارجية قوله تعالى في سورة هود: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢﴾[سورة هود، الآية: 1-2]. فالضمائر في تعبد(وا) وإننـ(ـي) ولكـ(م) في الآية الثانية تحيل إلى ما هو خارج النص، "فواو الجماعة" و"كاف الخطاب" تحيلان إلى من يوجه لهم الخطاب القرآني، "وياء المتكلم" تحيل إلى الرسول ﷺ بوصفه مبلغا للرسالة. ويلاحظ أن السياق العام للآيات لا يصرح بأيّ لفظ إشاري تحيل إليه الضمائر السابقة، بمعنى أنه لا يوجد مرجع للإحالة في السياق الذي وردت فيه الضمائر[3].

ويذهب هاليداي ورقية حسن إلى القول بأنّ: "الإحالة المقامية تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام"[4].

2_2_1_ الإحالة النصية (إحالة داخل النص):

هي الإحالة التي تشير إلى داخل النص، فهي تسهم في ربط أجزائه بعضها ببعض، ولقد اعتني بها أكثر من سابقتها نظرا لأهميتها في تماسك النص، وهي تنقسم إلى نوعين وهما:

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص فيما يكون به الملفوظ نصا، المرجع السابق، ص 119.

[2] معاذ هزاع علي الزعبي، وظائف الاتساق النحوي والمعجمي في العربية-تطبيق على سورة هود-، رسالة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير تخصص اللغة والنحو، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2009م، ص 28.

[3] معاذ هزاع علي الزعبي، المرجع السابق، ص 28.

[4] محمد خطابي، ، لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 17.

أ_ إحالة قبلية:

وتسمى إحالة على سابق أو إحالة بعودة وهي: "استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة"[1].

وفي تعريف آخر للإحالة القبلية: "وهي تعود على مفسِّر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسِّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر"[2]. وتمثل الإحالة بالعودة (القبلية) أكثرَ أنواع الإحالة دَوَرَانًا في الكلام[3].

مثالها قوله تعالى في سورة هود: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾[سورة هود، الآية: 1]؛ فالضمير المتصل في "آياته" يحيل إلى كلمة "كتاب" السابقة له، وهذه الإحالة تتم داخل الجملة الواحدة. أيضا، الضمير المستتر في لفظة "فصّلت" وجملة "كتاب أحكمت آياته". وهذا النوع من الإحالة يربط بين جمل النص، بالتالي يسهم في الاتساق داخل النص[4].

ب_ إحالة بعدية:

وتسمى الإحالة على لاحق وهي: "استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة"[5]. وأبرز أبواب النحو العربي توضيحا لها "ضمير الشأن"[6]. ومثاله قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾[سورة الإخلاص، الآية: 1]؛ فالضمير "هو" يحيل إلى لفظ الجلالة "الله". ومثال الجمل والعبارات؛ الجمل التفسيرية التي

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق–دراسة تطبيقية على السور المكية–، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2000م ، ج 1، ص 38.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص فيما يكون به الملفوظ نصا، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م، ص 118.

[3] ينظر: الأزهر الزناد، نفس المرجع، ص 119 .

[4] يُنظَر: معاذ هزاع علي الزعبي، وظائف الاتساق النحوي والمعجمي في العربية، المرجع السابق، ص 27.

[5] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 40.

[6] المرجع نفسه، ص 40.

تفسر جملة أو عبارة. كما في أسماء السور، والجمل الأولى منها، بل أحيانا الكلمة الأولى منها، فهذا كله يحيل لما سوف يأتي في النص[1].

وفي تعريف آخر للإحالة البعدية: "تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها. من ذلك ضمير الشأن في العربية، أو غيره من الأساليب"[2].

وللإحالة وسائل تسهم في تشكيل معنى النص وتماسكه، وتتمثل هذه الوسائل في الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة.

1_ الضمائر:

تعد الضمائر أهم وسائل الاتساق الإحالية: "فهي اسم جامد يقوم مقام اسم ظاهر للمتكلم او المخاطب أو الغائب والغرض منه الإتيان بالاختصار، فالضمير كلمة جامدة تدل على عموم الحاضر والغائب دون دلالة على خصوص الغائب أو الحاضر"[3].

تنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن...إلخ. وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا...إلخ[4].

2_ أسماء الإشارة:

يقول الباحثان هاليداي ورقية حسن: "أنّ هناك عدة إمكانيات لتصنيفها، إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا...)، أو المكان (هنا، هناك...)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء...)، أو حسب البعد (ذلك، تلك...)، أو (هذه، هذا...)"[5].

ومما هو ملاحظ فإن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزءًا لاحقا بجزءٍ سابقٍ، ومن ثم تساهم

---

[1] المرجع نفسه، ن ص 40.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، المرجع السابق، ص 119.

[3] نعمان بوقرة، معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، المرجع السابق، ص 122.

[4] محمد خطابي، لسانيات النص، المرجع السابق، ص 18.

[5] المرجع نفسه، ص 19.

في اتساق النص، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان (الإحالة الموسعة) أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل[1].

3_ أدوات المقارنة:

وتنقسم إلى عامة يتفرع منها: التطابق والتشابه والاختلاف، وإلى خاصة تتفرع إلى: كمية وكيفية. أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية وبذلك فهي تقوم بوظيفة اتساقية[2]. ومن أدوات المقارنة التشبيه وكلمات المقارنة مثل: أكثر وأقل...إلخ[3].

مخطط أداة الإحالة

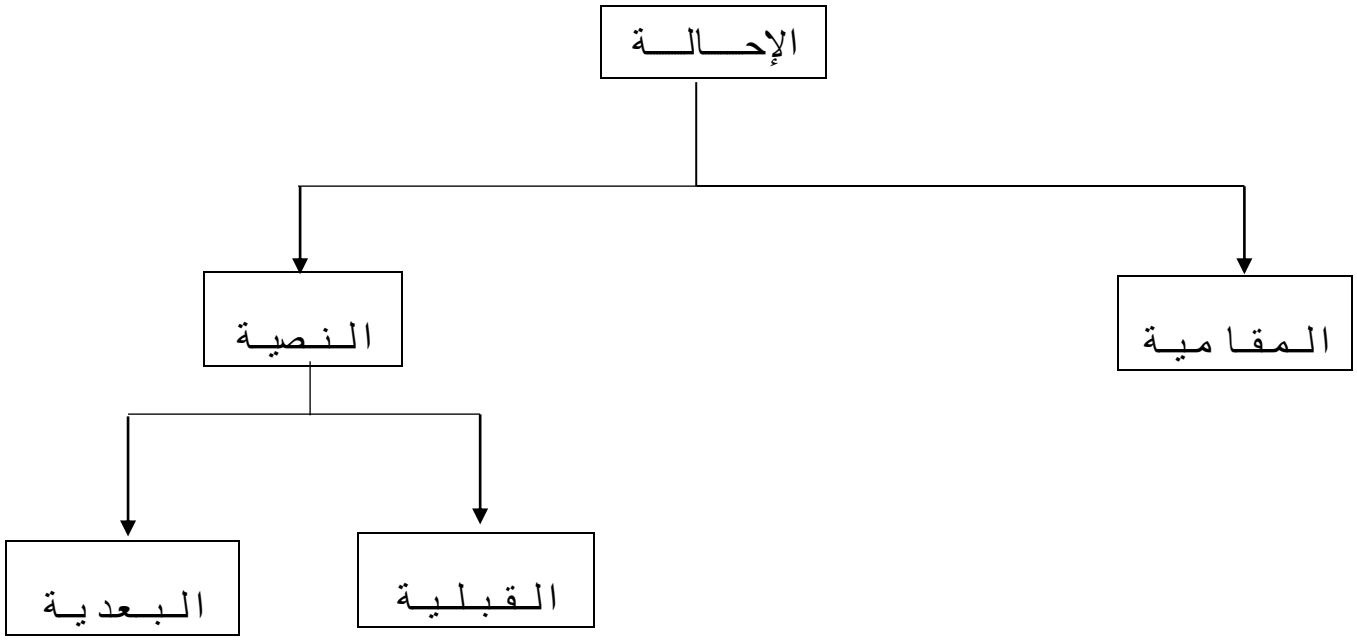

3_1_ الإحالة في سورة فاطر:

أول أداة من أدوات الاتساق النحوي نفتتح بها تحليلنا للسورة هي الإحالة، ولا شك أنّ لها دورا كبيرا في اتساق السورة بأكملها، واتساق كلّ جزء منها على حده وفي اتساق الآيات بعضها ببعض.

---

[1] المرجع نفسه، ص 19.

[2] يُنظَر: محمد خطابي، المرجع السابق، ص 19.

[3] أحمد عفيفي، نحو النص، المرجع السابق، ص 118.

في دراستنا للإحالة في السورة سنفصل في الإحالات الطاغية، ونجعلها في جداولَ خاصةٍ وهي (لفظ الجلالة الله، الرسول ﷺ، النّاس، المؤمنون، الكافرون)؛ أمّا ما تبقى من إحالات فسنجعلها في جدول لاحق شامل.

العنصر الأول: أوّل عنصر محال إليه في السورة الكريمة هو الله ﷻ في قوله جلّ وعلا: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١ ﴾[سورة فاطر، الآية: 1]، وقد أحيل إليه بالضمير المستتر في "يزيد" و"يشاء" وهي إحالة نصية على سابق. والإحالات التي تحيل أيضا إلى الله ﷻ نبينها في الجدول أدناه الذي يبين الإحالة ونوعها والعنصر المحال.

المحال إليه	الإحالة	العنصر المحال	نوع الإحالة	رقم الآية
الله ﷻ	يزيد	الضمير المستتر "هو"	إحالة نصية قبلية	01
	يشاء	الضمير المستتر "هو"	إحالة نصية قبلية	01
	يمسك	الضمير المستتر "هو"	إحالة نصية قبلية	02
	بعده	الضمير المتصل "ه"	إحالة نصية قبلية	02
	هو	الضمير المنفصل	إحالة نصية قبلية	02
	يضل	الضمير المستتر "هو"	إحالة نصية قبلية	08
	يشاء	الضمير المستتر "هو"	إحالة نصية قبلية	08
	يهدي	الضمير المستتر "هو"	إحالة نصية قبلية	08
	الّذي	الاسم الموصول	إحالة نصية قبلية	09
	أرسل	الضمير المستتر "هو"	إحالة نصية قبلية	09
	فسقناه	الضمير المتصل (نا)	إحالة نصية قبلية	09

	فأحيينا	الضمير المتصل (نا)	إحالة نصية قبلية	09
	إليه	الضمير المتصل (ه)	إحالة نصية قبلية	10
	يرفعه	الضمير المستتر(هو)	إحالة نصية قبلية	10
	خلقكم	الضمير المستتر (هو)	إحالة نصية قبلية	11
الله ﷻ	جعلكم	الضمير المستتر (هو)	إحالة نصية قبلية	11
	فضله	الضمير المتصل (ه)	إحالة نصية قبلية	12
	يولج سخر	الضمير المستتر (هو)	إحالة نصية قبلية	13
	ذلكم	اسم الإشارة	إحالة نصية قبلية	13
	له الملك من دونه	الضمير المتصل (ه)	إحالة نصية قبلية	13
	هو	الضمير المنفصل	إحالة نصية قبلية	15 39
	يشأ يذهبكم يأت	الضمير المستتر (هو)	إحالة نصية قبلية	16
	يسمع يشاء	الضمير المستتر (هو)	إحالة نصية قبلية	22

الله ﷻ	أرسلناك	الضمير المتصل (نا)	إحالة نصية قبلية	24
	أخذت	الضمير المتصل (ت)	إحالة نصية قبلية	26
	أنزل	الضمير المستتر (هو)	إحالة نصية قبلية	27
	فأخرجنا	الضمير المتصل (نا)	إحالة نصية قبلية	27
	عباده	الضمير المتصل (ه)	إحالة نصية قبلية	28
	يزيدهم	الضمير المستتر (هو)	إحالة نصية قبلية	30
	من فضله إنّه	الضمير المتصل (ه)	إحالة نصية قبلية	30
	أوحينا بعباده	الضمير المتصل (نا/ه)	إحالة نصية قبلية	31
	أورثنا اصطفينا عبادنا	الضمير المتصل (نا)	إحالة نصية قبلية	32
	الذي	الاسم الموصول	إحالة نصية قبلية	34 35 39
	أذهب أحلنا	الضمير المستتر (هو)	إحالة نصية قبلية	34 35
	من فضله لا يمسنا	الضمير المتصل (نا/ه)	إحالة نصية قبلية	35

الله ﷻ	إنّه	الضمير المتصل (ه)	إحالة نصية قبلية	38 41 45
	يمسك كان	الضمير المستتر (هو)	إحالة نصية قبلية	41 45
	من بعده ليعجزه بعباده	الضمير المتصل (ه)	إحالة نصية قبلية	41 45 45
	ما ترك يؤخرهم	الضمير المستتر (هو)	إحالة نصية قبلية	45

ما نلاحظه هو أنّ كلّ الإحالات الّتي أحالت إلى اسم الجلالة "الله" جاءت داخلية نصية قبلية، كما جاءت كلها إحالات بالضمائر ماعدا في الآية (13) كانت إحالة باسم الإشارة، وفي الآيات (9، 34، 35، 39) كانت إحالات بالاسم الموصول " الذي". وقد كان لهذه الإحالات دور مهم في اتساق الآيات بعضها ببعض.

العنصر الثاني: أمّا العنصر الثاني فالمحال إليه في السورة هو الناس، وقد أحيل إليه بعدة إحالات في آيات متفرقات نوضحها في الجدول الآتي:

المحال إليه	الإحالة	العنصر المحال	نوع الإحالة	رقم الآية
الناس	اذكروا عليكم يرزقكم تؤفكون	الضمير المتصل (و/ كم)	إحالة نصية قبلية	3
	تغرنّكم			5

	لكم فاتخذوه	الضمير المتصل (و/ كم)	إحالة نصية قبلية	6
	تأكلون تستخرجون تلبسونها لتبتغوا تشكرون لعلكم	الضمير المتصل (و/ كم)	إحالة نصية قبلية	12
	أنتم	الضمير المنفصل	إحالة نصية قبلية	15
	يذهبكم	الضمير المتصل (كم)	إحالة نصية قبلية	16
	جعلكم	الضمير المتصل (كم)	إحالة نصية قبلية	39
الناس	بما كسبوا	الضمير المتصل (و)	إحالة نصية قبلية	45
	يؤخرهم أجلهم	الضمير المتصل (هم)	إحالة نصية قبلية	45

وهذه الإحالات كلها تحيل إلى المحال إليه (الناس) وكلها إحالات نصية داخلية قبلية بالضمير، وقد كان لها دور بارز في اتساق السورة وتماسكها النصي.

العنصر الثالث: المحال إليه الثالث في السورة الكريمة هو الرسول ﷺ، والذي أحيل إليه في النص القرآني بمجموعة من الضمائر، والملاحظ أن كل الإحالات جاءت مقامية خارجية.

والجدول الآتي يبين ذلك:

المحال إليه	الإحالة	العنصر المحال	نوع الإحالة	رقم الآية
الرسول ﷺ	يكذبوك من قبلك	الضمير المتصل (ك)	إحالة مقامية	4
	تذهب	الضمير المستتر(أنت)	إحالة مقامية	8
	نفسك	الضمير المتصل (ك)	إحالة مقامية	8
	أنت	الضمير المنفصل	إحالة مقامية	22
	أرسلناك	الضمير المتصل (ك)	إحالة مقامية	24
الرسول ﷺ	وإن يكذبوك	الضمير المتصل (ك)	إحالة مقامية	25
	إليك	الضمير المتصل (ك)	إحالة مقامية	31
	لن تجد ولن تجد	الضمير المستتر(أنت)	إحالة مقامية	43 44

كل الإحالات التي تدل على الرسول ﷺ إحالات مقامية كما أسلفنا، فالله تعالى لم يذكر لفظ الرسول ﷺ أو اسمه في أي آية من آيات السورة. وإنما أحال إليه بمجموعة من الضمائر التي تدل على ذلك.

العنصر الرابع: وهنا المحال إليه في السورة هم الكافرون والمشركون. وقد أحيل إليهم بمجموعة من الإحالات التي يبينها الجدول الآتي:

المحال إليه	الإحالة	العنصر المحال	نوع الإحالة	رقم الآية
الكافرون	الذين	الاسم الموصول	إحالة مقامية	7
	كفروا لهم	الضمير المتصل (و/هم)		7
	عليهم	الضمير المتصل (هم/و)		8

الكافرون	يصنعون		إحالة مقامية	
	تدعوهم لا يسمعوا ولو سمعوا ما استجابوا يكفرون الذين لهم عليهم عنهم فيموتوا	الضمير المتصل (هم/و) الاسم الموصول الضمير المتصل (هم/و)		14 36
	هم	الضمير المنفصل		37
	نعمل	الضمير المستتر (نحن)		37
	يصطرخون ربنا أخرجنا كنّا نعمركم فجاءكم فذوقوا	الضمير المتصل (و/نا/كم)		37

	كفر فعليه كفره	الضمير المستتر (هو) الضمير المتصل (الهاء)	إحالة مقامية	39
	كفرهم ربهم	الضمير المتصل (هم)	إحالة نصية قبلية	39
	أرأيتم شركاءَكم تدعون أروني	الضمير المتصل (ت/ك/و)	إحالة نصية قبلية	40
	وأقسموا أيمانهم جاءهم ما زادهم أهدى أولم يسيروا فينطروا قبلهم منهم	الضمير المتصل (و/هم) مقارنة (اسم التفضيل) الضمير المتصل (و/هم)	إحالة نصية قبلية	42 44

الإحالات التي أحالت إلى الكافرين والمشركين أغلبها جاءت مقامية ما عدا في الآيات (39، 40، 42، 44) فقد كانت إحالاتٍ نصيةً قبلية، وقد أحيل لأغلبها بالضمائر ما عدا

في الآيتين (7، 36) فقد أحيل إليها بالاسم الموصول، وفي الآية (42) أحيل إليها بأداة المقارنة (أهدى)، وكلّ هذه الإحالات أسهمت في ترابط وتماسك آيات السورة.

العنصر الخامس: المحال إليه في النص القرآني هو (المؤمنون) وقد أحيل إليه بمجموعة من الضمائر والأسماء الموصولة، وكل الإحالات التي تدل عليه إحالات مقامية، فالله لم يذكر لفظ المؤمنين وإنما أحال إليه بمجموعة من الضمائر والأسماء الموصولة التي تدل عليه. وسنبيّن ذلك في الجدول الآتي:

المحال إليه	الإحالة	العنصر المحال	نوع الإحالة	رقم الآية
المؤمنون	الذين	الاسم الموصول	إحالة مقامية	7
	آمنوا عملوا لهم	الضمير المتصل (و/هم)		7
	الذين	الاسم الموصول		18
	يخشون ربهم أقاموا	الضمير المتصل (و/هم)		18
	الذين	الاسم الموصول		29
	يتلون أقاموا أنفقوا رزقناهم يرجون	الضمير المتصل (و) الضمير المتصل (و/هم)		29 29
المؤمنون	ليوفيهم أجورهم ويزيدهم	الضمير المتصل (هم)		30

	الذين	الاسم الموصول		32
	يدخلونها يحلَّون لباسهم	الضمير المتصل (و/هم)		33
	قالوا عنّا ربنا	الضمير المتصل (و/نا)		34
	أحلنا لا يمسنا	الضمير المتصل (نا)		35

أما ما تبقى من عناصر محال إليها في السورة فسنجعلها في جدول شامل كالآتي:

المحال إليه	الإحالة	العنصر المحال	نوع الإحالة	رقم الآية
رحمة	لها	الضمير المتصل (ها)	إحالة نصية قبلية	2
الشيطان	فاتخذوه يدعو حزبه	الضمير المتصل (و/ه)	إحالة نصية قبلية	6
الرياح	تثير	الضمير المستتر (هي)	إحالة نصية قبلية	9
السحاب	فسقناه	الضمير المتصل (ه)	إحالة نصية قبلية	9
الأرض	بعد موتها	الضمير المتصل (ها)	إحالة نصية قبلية	9
العمل الصالح	يرفعه	الضمير المتصل (ه)	إحالة نصية قبلية	10
أنثى	تضع	الضمير المستتر (هي)	إحالة نصية قبلية	11
معمَّر	عمره	الضمير المتصل (هو)	إحالة نصية قبلية	11
البحران	هذا	اسم الإشارة	إحالة نصية قبلية	12

البحران	شرابه فيه	الضمير المتصل (ه)	إحالة نصية قبلية	12
حلية	تلبسونها	الضمير المتصل (ها)	إحالة نصية قبلية	12
مثقلة	حملها	الضمير المتصل (ها)	إحالة نصية قبلية	18
الماء	أخرجنا به	الضمير المتصل (ه)	إحالة نصية قبلية	27
ثمرات	ألوانها	الضمير المتصل (ها)	إحالة نصية قبلية	27
جنات عدن	يدخلونها فيها	الضمير المتصل (ها)	إحالة نصية قبلية	33
نار جهنم	عذابها فيها	الضمير المتصل (ها)	إحالة نصية قبلية	38 37
شركاءكم	الذين	الاسم الموصول	إحالة نصية قبلية	40
شركاءكم	خلقوا لهم آتيناهم	الضمير المتصل (و/هم)	إحالة نصية قبلية	40
السماوات والأرض	أن تزولا ولئن زالتا	الضمير المتصل (ألف الاثنين)	إحالة نصية قبلية	41
المكر السيّئ	بأهله	الضمير المتصل (ه)	إحالة نصية قبلية	43
الأرض	على ظهرها	الضمير المتصل (ها)	إحالة مقامية	45

من خلال السورة تبيّن لنا أنّ الإحالة النصيّة هي التي سادت أكثر من الإحالة المقامية. أمّا فيما يخص الإحالة القبلية والبعدية فالأولى قد طغت في النص القرآني، وقد قامت الضمائر بوظيفة هامة في تحقيق التماسك النصي، خاصة تلك التي أحالت إلى مذكور سابق حيث أسهمت في الربط النحوي بين العناصر المحيلة والعناصر المحال إليها.

كما قد كان للمحالات الطاغية دور هامٌّ في تماسك وترابط آيات السورة، وذلك من خلال كثرة العناصر المحيلة إليها من ضمائرَ وغيرها ، وهذا له علاقة بموضوع السورة ومقاصدها، فكثرة العناصر المحيلة لاسم الجلالة " الله " عزّ وجلّ جاءت تأكيدا على وحدانيته، والتنويه بقدرته وإبداعه في خلق الكون. كما أثبتت الضمائر المحيلة للرسول ﷺ صدقه و ما جاء به من هدى، وفي الإحالات التي دلّت على الناس تذكير للإنسان بنعم الله الكثيرة، وحثه على الشكر والحمد له. وكذلك في الإحالات التي دلّت على المؤمنين والكافرين، ففيها بيان ما ينتظر كلّاً من الفريقين من ثوابٍ وعقابٍ.

ومن خلال هذا كلّه نستخلص أنّ هذه الإحالات الّتي سبق ذكرها أسهمت في تماسك الوحدة للسورة مما جعلها في اتساق نصي مستقل عن الأجزاء الأخرى، على الرغم من وجود إحالات على عناصر أخرى من السورة تربط جزءاً بجزءٍ آخرَ.

وعلى العموم يظهر لنا أنّ الإحالة قد أدّت دورا أساسيا وفعالا في تحقيق اتساق النص القرآني، لأنها من أبرز الأدوات المشكلة للتماسك.

2_ الوصل (lunction):

1_2_ مفهومه:

هو وسيلة من وسائل الاتساق، وهو ما يسمى بالربط عند بعض الدارسين، كما يسميه آخرون بالعطف إشارة منهم إلى الجانب الشكلي لتحقيق الاتساق[1].

وقد عرّف دي بوجراند الربط بأنّه: "ما يشير إلى العلاقات بين المساحات أو بين الأشياء في هذه المساحات"[2].

حسب تعريف دي بوجراند نستنتج أن الربط هو تلك العلاقات الموجودة بين الجمل والعبارات، والروابط التي تربط بين هذه العبارات والجمل.

---

[1] عثمان أبو زنيد، نحو النص–إطار نظري ودراسات تطبيقية–، عالم الكتب الحديث، إربد، ط 1، 2010م، ص 113.

[2] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمتم حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م، ص 35.

أما هاليداي ورقية حسن فقد عرفاه بأنه: "تحديدٌ للطريقة التي يترابط فيها اللاحق مع السابق بشكل منتظم"[1].

ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أنّ النص عبارة عن جمل ومتتاليات متعاقبة يرتبط فيها كل جزء من النص بما سبقه ليشكل نصا متماسكا.

وتقول عزة شبل: "تختلف طبيعة الربط بالأداة عن علاقات الربط الأخرى (الإحالة، الاستبدال، الحذف) فهي ليست علاقة إحالية وإنما تعبّر عن معانٍ معينة"[2]، وهذا يعني أنّ أدوات الربط مختلفة ومتنوعة في النص تسهم في أداء المعنى المناسب.

وفي قول الأزهر الزناد: "بعد النظر في وجوه الربط بالأداة بين الجمل في النص يتبين أن حضور أداة الربط مشروط بالخلاف بين الجملتين أو المقطعين المتصلين أو المتباعدين"[3]؛ فهو يؤكد على أهمية وظيفة الربط بين الجمل ويركز على العطف.

فالوصل إذن هو ذلك الترابط الحاصل بين كلمتين أو أكثر، أو جملتين أو أكثر، أو مقطعين، أو حتى بين الفقرات في النص بأداة ربط مناسبة تجعل من النص بنية متماسكة، إذ لا يمكن أن يخلوَ نص من أدوات الربط لأداء المعنى المناسب.

يقول محمد خطابي: "فقد يعني الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة أو معلومات مغايرة للسابقة أو معلومات مترتبة عن السابقة إلى غير ذلك من المعاني"[4].

هذا يعني أن أدوات الربط المستخدمة بين أجزاء النص لها وظيفة واحدة وهي الربط ولكن معانيها مختلفة. ومن هنا تمّ تقسيم الوصل إلى أنواع.

2_2_ أنواعه:

قسّم الباحثان "هاليداي" و"رقية حسن" الوصل إلى أربعة أنواع وهي كالآتي:

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991م، ص 23.

[2] عزة شبل محمد، علم لغة النص–بين النظرية والتطبيق–، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 3، 2009م، ص 110.

[3] الأزهر الزناد، نسيج النص فيما يكون به الملفوظ نصا، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط1، 2002م، ص 56.

[4] محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص 24.

1_2_2_ الوصل الإضافي:

وسمّاه براون يول العطف، ويقول دي بوجراند أنه: "يربط مطلق الجمع صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينها، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين، وتؤدي إلى تكيّف الدلالة والتخيير بربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين"[1].

وهذا يعني أن الوصل الإضافي يتم فيه الربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما على سبيل الاختيار، حيث تتم بواسطة الأداتين "و" و"أو" وتوظيف كلّ أداة منها يكون حسب الاختيار البلاغي فالواو تفيد معنى الاشتراك، أو تعطي معنى البديل وعادة ما تستخدم مع السؤال والطلب والوعد والخبر[2].

فالواو: أداة ربط عاطفة تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه. ومثاله قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴿4﴾ ﴾[سورة قريش، الآية: 4]. وأيضا واو الحال تربط بين الحال وصاحبه كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿11﴾ ﴾[سورة القصص، الآية: 11]، أو بمعنى التخيير يقول تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾[سورة البقرة، الآية: 229]، وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل من نوع: بالمثل، على نحو مشابهه، مثل هذا، بنفس الطريقة خاصة، على نحو خاص، بالمصادقة، بالمناسبة، وعلاقة الشرح وتتم بتعابير مثل: أعني، بتعبير آخر، ما أقوله هو، وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل: مثلا، على سبيل المثال...

---

[1] روبرت دي بوجراند، المرجع السابق، ص 346.

[2] عزة شبل محمد، علم لغة النص، المرجع السابق، ص 111.

فكل هذه الأدوات تستخدم لتقديم إضافات للمحتوى النصي وتوضيح لأفكار معيّنة ليتفهمها المتلقي، "حين تتيح أدوات الربط لمنتج النص ممارسة التحكم في كيفية استقبال المتلقي للعلاقات وتكوينها"[1].

2_2_2_ الوصل العكسي:

ويسمى الربط الاستدراكي، وقد سماه براون يول المقابلة، أما دي بوجراند ودرسيلر استخدما مصطلح وصل النقيض، ورافيل استخدم مصطلحا آخر هو روابط التضاد.

وقد عرّفه دي بوجراند بقوله: "ويربط الاستدراك على سبيل السلب صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة التعارض"[(2)].

وهذا يعني تقديم فكرة معارضة تختلف تماما عمّا هو متوقع، وهذا ما يؤثر على المتلقي.

أمّا عزة شبل فتقول: "حيث تكون العلاقة بين الأشياء متنافرة أو متعارضة في عالم النص"[(3)].

فهذا النوع من الوصل يعتمد على التناقض والتعارض، وهو ما ينتج عنه جمع غير محتمل بين الأحداث والسياقات.

ويقول محمد خطابي بأنّه: "يعني عكس ما هو متوقع نحو: "على العكس" "عكس"، "لكن"، إلا أنّ الأداة التي تعبر عن الوصل العكسي في نظر الباحثين هي: "بل"[(4)]. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[سورة آل عمران، الآية: 169]. وقوله أيضا: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[سورة البقرة، الآية: 13].

---

[1] ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص، المرجع السابق، ص 111.

[2] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، المرجع السابق، ص 346.

[3] عزة شبل، المرجع السابق، ص 111.

[4] محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص 23.

3_2_2_ الوصل السببي:

ويسمّى الوصل المنطقي، إذ عرفه الأزهر الزناد بقوله: "هو الربط الذي يعتمد نوع العلاقة في الجمع بين العنصرين المتتابعين وهذه العلاقة أساسها السببية"[1].

من خلال هذا التعريف نجد أنّ الزناد حدّد العلاقة التي تربط بين الجملتين المتتابعتين بأن تكون إحداهما سببا لحدوث الأخرى. وهو ما ذكره أيضا محمد خطابي في قوله بأنّه: "يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر....وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط ...وهي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة"[2].

فهذا الوصل منطقي، لأنّه يجعلنا دائما نقف أمام علاقتين متلازمتين لتحقيق التماسك بين وحدات النص كالنتيجة والسبب، الشرط وجوابه والتعليل. ومن أدواته: لام التعليل، كي، الفاء السببية، من أجل هذا، لهذا، بهذا، لذلك، لأن. ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿71﴾ ﴾[سورة الكهف، الآية: 71].

4_2_2_ الوصل الزمني:

وهو من الأدوات التي تسهم في تماسك النص، وتظهر العلاقات الزمنية بين الجمل، يقول محمد خطابي عنه: "هو العلاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو ثمّ"[3].

فهذا الوصل يعتمد أساسا على استخدام المتحدث للزمن وترتيب الأزمنة وحالاتها في النص، فقد تكون الحوادث مرتبطة أحدها بالآخر وقد يكون زمنا متضمنا في زمن آخر،

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، المرجع السابق، ص 48.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص 23.

[3] محمد خطابي، المرجع نفسه، ص 23-24.

وجعل من الأداة "ثمّ" أفضل تعبير لهذا النوع من الوصل لأنّها تحدّد معنى التتابع الزمني للأحداث في النص.

وهذا ما ركزت عليه عزة شبل أيضا في تعريفها لهذا الوصل فتقول: "الربط الزمني من الأدوات التي تؤدي إلى تماسك النص، كما في: "أضاء النور، ثمّ أدخل المفتاح في القفل"، وتربط العلاقة الزمنية بين الأحداث من خلال علاقة التتابع الزمني أي التتابع في محتوى ما قبل، ويُعَبَّر عن هذه العلاقة من خلال الأداة (ثمّ بعد)، وعدد من التعبيرات"[1]، وهذا ما يؤكد أيضا علاقة التتابع الزمني للأحداث باستخدام الأداة ثمّ.

كما ركّز دي بوجراند أيضا على أدوات الربط الزمني "التي تدل على الترتيب مثل سابق (مثل) ولاحق (بعد) ومتزامن (عندما، على حين أو بينما) ويغلب أن يدل ذلك على المقاربة"[2]، ونجد هنا أن دي بوجراند ربط هذه الأدوات بالأزمنة الثلاثة: الماضي، الحاضر، المستقبل.

وتحدث الطيّب عطاوي كذلك عن أدوات الوصل الزمني فقال: "وأدوات الوصل الزمني داخل النصوص كثيرة تدل عليها الأفعال التامة والناقصة وكذلك ظروف الزمان وبعض البنى التركيبية الأخرى في الجملة، لكن الأفعال تبقى أوفر تلك الوسائل دقّةً واستعمالاً"[3]؛ حيث بيّن أهميّة الأفعال في التعبير عن العلاقة الزمنية و دورها في التماسك النصي.

وهناك عدة أدوات أخرى يمكن استعمالها في الوصل الزمني منها: بعدئذ، ذلك الحين، منذ، حينما، بينما...ومثاله قوله تعالى في سورة السجدة: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩﴾[سورة السجدة، الآيات: 7-8-9]. وقوله أيضا في سورة

---

[1] عزة شبل محمد، علم لغة النص، المرجع السابق، ص 112.

[2] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، المرجع السابق، ص 349-350.

[3] الطيّب عطاوي، الاتساق في بنية الخطاب القرآني، آيات من سورة يوسف، مجلة ثقافية فصلية، ص 19.

البقرة: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٨١ ﴾[سورة البقرة، الآية: 181].

3_ الوصل في سورة فاطر:

في سورة فاطر نجد أدوات الوصل كثيرة ومتعددة، وفي كلّ أجزائها، وهذا ما سنقوم باستخراجه من السورة فيما يلي:

أ_ الوصل الإضافي:

رقم الآية	أداة الوصل	موقعها في الآية	عددها
01	الواو	ـ الحمد لله فاطر السماوات والأرض ـ أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع	03
02	الواو	ـ فما ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم	02
03	الواو	ـ يرزقكم من السماء والأرض	01
04	الواو	ـ وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور	02
05	الواو	ـ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور	01
07	الواو	ـ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير	03
08	الواو	ـ يضل من يشاء ويهدي من يشاء	01
09	الفاء	ـ فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميّت فأحيينا به الأرض بعد موتها	03
10	الواو	ـ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح	03

	يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور.		
11	الواو	ـ والله خلقكم من تراب ثمّ جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع ألا بعلمه وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره.	05
12	الواو	وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كلّ تأكلون لحما طريّا تستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون.	06
13	الواو	ـ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخّ الشمس والقمر...ذلكم الله ربّكم له الملك والذين تدعون من دونه...	04
14	الواو	ـ لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا دعاءكم ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير.	03
15	الواو	ـأنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنيّ الحميد.	01
16	الواو	ـ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد.	01
18	الواو	ـ ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى.	03
19	الواو	ـ وما يستوي الأعمى والبصير.	01
20	الواو	ـ ولا الظلمات ولا النور.	02

21	الواو	ـ ولا الظل ولا الحرور.	02
22	الواو	ـ وما يستوي الأحياء ولا الأموات إنّ الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور.	03
24	الواو	ـ إنّا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلّا خلا فيها نذير.	01
25	الواو	ـ وإن يكذبوك.....جاءتهم رسلهم بالبيّنات وبالزبر وبالكتاب المنير.	02
27	الفاء	ـ ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها.....	01
27	الواو	ـ ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود.	02
28	الواو	ـ ومن النّاس والدواب والأنعام...	03
28	كذلك	ـ كذلك إنّما يخشى الله من عباده العلماء.	01
29	الواو	ـ إنّ الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا ممّا رزقناهم سرّا وعلانية	03
30	الواو	ـ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله.	01
32	الواو	ـ الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات	02
33	الواو	ـ يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير.	02
35	الواو	ـ لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها	01

	لغوب.		
36	الواو	ـ والذين كفروا لهم نار جهنّم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفّف عنهم...	01
36	كذلك	ـ كذلك نجزي كلّ كفور.	01
37	الواو	ـ وهم يصطرخون...ما يتذكّر فيه من تذكر وجاءكم النذير...	02
38	الواو	ـ إنّ الله عالم غيب السماوات والأرض	01
40	أم	ـ أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات أم آتيناهم كتابا...	02
41	الواو	ـ إنّ الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا...	01
43	الواو	ـ استكبارا في الأرض ومكر السيّئ ولا يحيق المكر السيّئ إلّا بأهله فهل ينظرون إلّا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا.	02
44	الواو	ـ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشدّ منهم قوة وما كان الله ليعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض.	03
44	الفاء	ـ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم....	01

ب _ الوصل العكسي:

رقم الآية	أداة الوصل	موقعها في الآية	عددها
40	بل	ـ فهم على بيّنة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلّا غرورا.	01
45	لكن	ـ ولو يؤاخذ الله النّاس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى....	01

ج _ الوصل السّببي:

رقم الآية	أداة الوصل	موقعها في الآية	عددها
06	الفاء السببية	ـ إنّ الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوّا	01
06	لام التعليل	ـ إنّما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير	01
30	لام التعليل	ـ ليوفيهم أجورهم	01
36	الفاء السببية	ـ والذين كفروا لهم نار جهنّم لا يقضى عليهم فيموتوا	01
37	الفاء السببية	ـ وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير.	01
40	الفاء السببية	ـ فهم على بيّنة منه	01

د _ الوصل الزّمني:

رقم الآية	أداة الوصل	موقعها في الآية	عددها
9	بعد	ـ فأحيينا به الأرض بعد موتها	01
11	ثمّ	ـ والله خلقكم من تراب ثمّ من نطفة ثمّ جعلكم أزواجا	02
26	ثمّ	ـ ثمّ أخذت الذين كفروا	01
32	ثمّ	ـ ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا	01

بعد دراستنا لأنواع الوصل من خلال سورة فاطر تبيّن لنا أنّ الوصل الإضافي هو أكثر الأنواع الواردة في السّورة، حيث كان لحروف العطف النصيب الأكبر منها، ونخصّ بالذكر الواو بالدرجة الأولى، ثمّ تليها الفاء سواء في عطف مفردة على مفردة أو في عطف جملة على جملة، فالواو أكثر الروابط استعمالا نظرا لأهميتها في ترابط وتماسك أجزاء النص، وهذا ما جعل من الآيات أكثر ترابطا واتساقا.

أمّا الوصل السّببي فأقل ورودا من الإضافي في السّورة، حيث طغت عليه الفاء السببيّة والتعليل في الربط بين الجمل؛ ويليه الوصل الزمني الذي اعتمد أكثر على حرف العطف ثمّ، وأقل الأنواع استخداما في السّورة الوصل العكسي الذي اقتصر على الحرفين بل ولكن، وقد وردتا مرة واحدة نظرا لما تناولته السّورة في البعد عن التناقضات.

وبهذا نستنتج أنّ كلّ أنواع الوصل التي وردت في سورة فاطر بأدواتها المتعددة أسهمت في التماسك الدلالي والشّكلي للسورة وتحقيق اتساق النص القرآني.

3 _ الحذف (Ellipsis):

يعدّ الحذف أحد الأركان التي تحقق التماسك النصي، فالحذف ظاهرة تميّز النّص، فهو يستدعي من المتلقي عمليّة ذهنيّة ليرد المحذوف من خلالها، وبهذا فهو عمليّة تسهم في تماسك النص واستحضار اتساق معيّن فيه.

1_3_ مفهومه:

يعرفه عبد القاهر الجرجاني بأنّه: "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن"[1].

من هنا يتبيّن لنا أنّ الحذف باب مهم في الكلام، فهو أفصح من الذكر والتصريح، كما أنّه يزيد الفائدة والبيان.

وتعرفه الباحثة عزة شبل محمد بقولها: "هو حذف بعض عناصر البنية السطحية مثل: الفعل، الفاعل، المفعول أو الموصوف...إلخ"[2].

من خلال هذا التعريف يمكن القول: أنّه يمكن حذف عنصر من عناصر الجملة الواردة في نص ما، لكن بشرط أن يكون العنصر المحذوف ما يحيل إليه، ويكون قد سبق ذكره في مواضع أخرى من النص.

وفي تعريف آخر نجد أن: "الحذف يمثل علاقة مرجعيّة لما سبق، وقد تكون مرجعية الحذف خارجية (غير نصية) تعتمد على سياق الحال الذي يمدنا بالمعلومات التي تسهم في تقدير محذوف"[3].

ومن خلاله يتضح أنّ السياق مهم في عملية الحذف، فهو يعين على إدراك المحذوف.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط 1، 2007م، ص 170.

[2] عزة شبل محمد، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2009م، ص 119.

[3] خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، دار جرير، عمان، ط 1، 1430هـ-2009م، ص 193.

ويُعرَف أيضا بأنّه: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بوساطة العبارات الناقصة"[1].

من خلال هذا التعريف يتبيّن أنّ الحذف ظاهرة بلاغية تتمثل في عدم ذكر العبارات المعروفة سابقا والاستغناء عنها.

والحذف: "علاقة تتم داخل النص، بحيث يكون العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أنّ الحذف عادة علاقة قبلية"[2]. أي أنّ العنصر المحذوف يشكّل علامة دلالية مع العنصر السابق وتحدث اتساقا بين أجزاء النص.

كما يعرف بأنّه: "ميل المستعملين لإسقاط بعض العناصر من الكلام اعتمادا على فهم المخاطب تارة ووضوح قرائن السياق تارة أخرى"[3]. ومن هذا يظهر أنّ للحذف سمة الاستغناء عمّا هو معروف مع وجود قرينة لغوية تدل عليه.

2_3_ أنواعه:

أنواع الحذف كما قسمها هاليداي ورقية حسن هي:

1_2_3_ الحذف الاسمي:

ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي. مثل: أيّ قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل؛ أي هذا القميص...[4].

2_2_3_ الحذف الفعلي:

أي أنّ المحذوف يكون عنصرا فعليّا. مثل: ماذا كنت تنوي؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة. والتقدير: أنوي السفر...[5].

---

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، نر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م، ص 301.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991م، ص 21.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1،ج 1، 2000م، ص 21.

[4] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص 127.

[5] المرجع نفسه، ص 127.

3_2_3_ الحذف داخل ما يشبه الجملة:

ويقصد به الحذف الذي يكون داخل مركب جملة الجار والمجرور أو الجملة الظرفية. مثل: كم ثمنه؟ عشرون دينارا. والتقدير: ثمنه عشرون دينارا[1].

وليس ذلك هو التقسيم الوحيد؛ فهناك تقسيمات أخرى ويتطلب الإيغال في الحذف جهدا أكبر لربط نموذج العالم التقديري للنص بعضه ببعض في الوقت الذي يقتطع من البنية السطحية بشدّة. ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف. ولأنّ الحذف يرتبط بالبنية السطحية عند البعض، فقد قام الدكتور "طاهر سليمان حمودة" بالربط بين النظرة التحويلية وظاهرة الحذف حيث أنّ الطريقة التي يقدمها النحو التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف شبيهة بما قدمه النحو العربي من فحص البنيات السطحية وأنّ البحث عن المحذوف مبنيّ على التقدير وذلك يشبه لحد كبير التقدير في النحو العربي وهو ما لم يسلم من نقد في القديم من قبل ابن مضاء، وفي الحديث من قبل الوصفيين الشكليين، ولهذا أكّد الدكتور طاهر حمودة على المعنى عند الحذف وعلى القرائن الحالية والمقالية وذلك يدخلنا في حيّز السياق النصي[(2)].

3_ 3_الحذف في سورة فاطر:

في سورة فاطر ملامح الحذف ظاهرة بكثرة، ذلك أنّه أداة مهمة في ترابط النص واتساقه، بحيث برز ظهوره بأنواعه المختلفة. وسنسعى لإبرازها في دراستنا كالآتي:

---

[1] ينظر: محمد الأخضر صبحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته التطبيقية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2008م، ص 93.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص، المرجع السابق، ص 127-128.

1_3_ 3_ الحذف الاسمي:

يظهر الحذف الاسمي في سورة فاطر في الآية (2) في قوله تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾. فقد حذف خبر لا النافية للجنس، حيث أنّ التقدير: فلا ممسك موجود، وما يمسك فلا مرسل موجود له من بعده. وفي نفس الآية نجد حذف المفعول به في "وما يمسك" فالتقدير: وما يمسكه من رحمة فلا مرسل له، حيث حُذِف الضميرُ المتصلُ الواقعُ مفعولا به .

كما يظهر الحذف الاسمي في الآية (3) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾. والتقدير هنا لا إله حقٌّ إلّا هو، فقد حُذِف خبرُ لا النافية للجنس.

ونجد أيضا الحذف الاسمي في الآية (12) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾؛ فقد حذف هنا الخبر في هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج؛ فالتقدير: هذا ماءٌ عذبٌ فرات وهذا ماءٌ ملحٌ أجاج.

وفي قوله أيضا في الآية (14): ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ﴾. حذف هنا المفعول به (دعاءكم) فالتقدير: ولو سمعوا دعاءكم ما استجابوا.

كما في الآية (18) هناك حذف اسمي في قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ فقد حذف هنا كلّا من المضاف إليه (نفسٍ) والمفعول به (أحدا) واسم كان (الأحد)، وتقدير الكلام: ولا تزر وازرة وزر نفسٍ أخرى وإن تدع مثقلة أحدا إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان الأحدُ ذا قربى.

وأيضا حذف المفعول به في قوله تعالى في الآية (25): ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿25﴾ ﴾؛ فالتقدير: فقد كذّب الذين من قبلهم رسلَهم.

كما نجد الحذف الاسمي في قول الله ﷻ في الآية (28) من السورة: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿28﴾ ﴾ فقد حذف هنا المبتدأُ المؤخر فالتقدير: صنف مختلف ألوانه حيث أنّ مختلف هي نعت لمنعوت محذوف تقديره صنف.

وفي الآية (29) حذف الاسم الموصول (الذين) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿29﴾ ﴾ والدال على هذا الحذف هو حرف العطف الواو. فالتقدير هنا: إنّ الذين يتلون كتاب الله والذين أقاموا الصلاة والذين أنفقوا....

2_3_3_ الحذف الفعلي:

يظهر حذف الفعل في سورة فاطر، حيث نجد ذلك في:

حذف الفعل في الآيتين (20) و(21) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿20﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿21﴾ ﴾ فالتقدير هنا: ولا تستوي الظلمات ولا النور ولا يستوي الظل ولا الحرور. وهذا ما يفسره قوله تعالى في الآية التي سبقتهما: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿19﴾ ﴾ فالواوات في الآيات تعطف جملة على جملة، وقد صرّح بالمقدَّر في الآية التي تليهما: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾.

3_3_3_ الحذف الجملي:

نجد الحذف الجملي في السورة في قوله تعالى في الآية (2): ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿2﴾ ﴾. فقد حذف شبه الجملة من الجار

والمجرور المتعلقين بالمفعول به المحذوف بدوره، فالتقدير: وما يمسكه من رحمة فلا مرسل له.

وفي الآية (8) في قول الله ﷻ: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿8﴾ ﴾ فقد حذف الجواب لدلالة اللفظ عليه. أفمن زين له سوء عمله فرءاه حسنا؟ حذف منه ما يقابله، أي كمن لم يزين له سوء عمله؟ ودل على هذا المحذوف قوله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾.

كما ورد في الآية (11) في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿11﴾ ﴾ فقد حذفت الحال الجملة المتعلقة بالجار والمجرور (في كتاب). والتقدير: إلا هو مقدر في كتاب.

كما ورد حذف الجملة في الآية (25) في قول الله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿25﴾ ﴾. فالتقدير: جاءتهم رسلهم بالبينات وجاءتهم بالزبر وجاءتهم بالكتاب المنير.

نجد أيضا حذف الجملة الفعلية (محذوف خبر) في الآية (28) في قول الحق ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿28﴾ ﴾ فقد تمّ حذف الخبر المقدم فتقدير الكلام: واستقر من الناس والدواب والأنعام صنف مختلف ألوانه.

وفي الآية (33) في قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿33﴾ ﴾. فالتقدير: يحلون فيها أساور من ذهب ويحلّون فيها لؤلؤا، فقد حذفت الجملة من الفعل والفاعل والدال على هذا الحذف واو العطف.

وفي الأخير ومن خلال دراستنا للحذف في سورة فاطر يظهر لنا الدور الفعال الذي حققه الحذف في التماسك النصي، كونه من أساسيات البلاغة لما فيه من لطافة المعنى واستدعاء انتباه السامع وإيجاز في الألفاظ. وبالرغم من وجود الحذف في العديد من آيات السورة إلّا أنّه لم يختل المعنى ولم يؤثر في فهم الآيات، وذلك لوجود قرينة ومعنى قريب يدل على العنصر المحذوف وهذا ما أعطى للسورة القرآنية تماسكا واتساقا.

4_ الاستبدال (Substitution):

يعدّ الاستبدال أحد أدوات التماسك النصي في تحقيق اتساق النص.

1_4_ مفهومه:

نعني بالاستبدال تعويض كلمة بكلمة أخرى، أو جملة بكلمة أو قول بكلمة. وقد عرّفه هاليداي ورقية حسن بأنّه: "عملية تتم داخل النص، إنّه تعويض عنصر في النّص بعنصر آخر"[1]. فهذا التعريف يبرز الدور الأساسي للاستبدال وهو تعويض عنصر موجود في النص (كلمة، جملة) بعنصر آخر في جملة لاحقة تليه.

أمّا أحمد عفيفي فيقول: "وعندما نتكلم عن الاستبدال فإنّنا لا بدّ أن نتكلم عن الاستمرارية الدلالية، أي وجود العنصر المستبدَل في الجملة اللاحقة"[2]. وهذا يعني أنّ الاستبدال يعتمد على العلاقة بين عنصرين وهما المستبدَل والبديل، وهي علاقة قبليّة بين عنصر سابق النّص وعنصر لاحق، وهنا تكمن الاستمراريّة وذلك من خلال وجود المستبدل في الجملة اللاحقة.

والاستبدال يتم على المستوى النحوي والمعجمي، فهو يختلف عن الإحالة التي تتم على المستوى الدلالي، أمّا الحذف فلا يختلف عن الاستبدال وذلك لكونه استبدال بالصفر"[3].

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991م ، ص 19.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص 127.

[3] عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية و التطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2009م، ص 113.

أي أنّ المحذوف لا يحل محلَّه شيءٌ، بينما في الاستبدال يحلّ عنصر مكان العنصر المحذوف.

ويتحدث محمد الأخضر صبحي عن مزايا هذه الظاهرة اللغويّة فيقول: "إنّها تمكّن كاتب النص من عرض أفكاره دون تكرار كلمات بعينها ودون الاستعمال المفرط للضمائر الذي ينعكس سلبا على مقروئية النص"[1].

وهنا تظهر لنا جليا أهمية الاستبدال، إذ يستخدمه الكاتب لتفادي تكرار نفس الكلمة والابتعاد عن استخدام الضمائر بكثرة التي قد تحدث الملل للقارئ.

وهكذا نستخلص بأنّ الاستبدال وسيلة من وسائل التماسك النصي في تعويض عنصر لغويّ بآخر في جملة لاحقة تليه ويكون على المستوى النحوي والمعجمي، وذلك من أجل اختصار الكلام وتجنب التكرار.

2_4_ أنواعه:

قسّم هاليداي ورقيّة حسن الاستبدال إلى ثلاثة أنواع: "على أساس الوظيفة النحوية لعنصر الاستبدال"[2].

1_2_4_ الاستبدال الاسمي:

هو استبدال اسم باسم آخر، ويعبر عنه بالعناصر اللغوية الاسمية مثل: (واحد، نفس، ذات، آخر...). مثال ذلك قوله تعالى في سورة الطلاق: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ۝٦﴾[سورة الطلاق، الآية: 6]؛ فكلمة أخرى حلّت محل امرأة.

2_2_4_ الاستبدال الفعلي:

يتم باستبدال فعل بفعل آخر، وقد يعوّض هذا الفعل عبارة كاملة، ويتم باستخدام الفعل "يفعل"[3]. مثاله قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ

---

[1] محمد الأخضر صبحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته التطبيقية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2008م، ص 92.

[2] عزة شبل محمد، علم لغة النص، المرجع السابق، ص 114.

[3] أحمد عفيفي، نحو النص، المرجع السابق، ص 123.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿9﴾﴾[سورة المنافقون، الآية: 9]؛ فكلمة يفعل استبدلت –بجملة– لا تلهكم أموالكم...

3_2_4_ الاستبدال الجملي (القولي):

وفيه تستبدل جملة بالعنصر (هذا، ذلك، أيضا، كذلك) تعوض هذه الكلمات جملة أو جملة كاملة داخل النص شرط أن يتضمن العنصر المستبدل به محتوى العبارة المستبدلة.

مثال ذلك قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿52﴾﴾[سورة البقرة، الآية: 52]. فذلك حلت محل الآية التي قبلها: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿51﴾﴾[سورة البقرة، الآية: 51].

3_4_ الاستبدال في سورة فاطر:

من خلال دراستنا للاستبدال في سورة فاطر وجدنا أنّه ظهر فيها بنوعيه الاسمي والجملي، وسنوضح ذلك كالآتي:

1_3_4_ الاستبدال الاسمي:

لم يرد الاستبدال الاسمي في سورة فاطر إلا مرة واحدة وذلك في الآية (18) عندما يقول تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ حيث استبدلت كلمة نفس بكلمة وازرة، فالتقدير: ولا تزر نفس وزر نفس أخرى.

2_3_4_ الاستبدال الجملي (القولي):

يظهر الاستبدال الجملي في سورة فاطر في الآية (9) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴿9﴾﴾ فكلمة كذلك استبدال لجملة (الحياة بعد الموت) التي وردت في الآية السابقة لها.

وأيضا في الآية (11) في قوله ﷻ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿11﴾﴾ فكلمة ذلك استبدال لتسجيل الله تعالى لعمر الإنسان في لوح محفوظ.

وفي الآيتين (16) و(17) في قول الله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿16﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿17﴾﴾ فجاءت كلمة ذلك استبدالا لما جاء في الآية السابقة وهو هلاك العصاة والإتيان بخلق جديد.

كما نجده في الآية (28) في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿28﴾﴾ فكلمة كذلك استبدال للاختلاف والتنوع.

ويظهر أيضا في قوله تعالى في الآية (32): ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ۖ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿32﴾﴾ فكلمة ذلك استبدال عن اصطفاء الله لأمة محمد ﷺ.

وفي الآية (36) عند قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿36﴾﴾ فكلمة كذلك استبدال لعقاب الكفار.

من خلال السورة يتبين لنا أنّ الاستبدال الجملي (القولي) هو السائد، أمّا الاسمي فقد كان أقل منه ظهورا. وقد أسهم الاستبدال في تحقيق ترابط الآيات، وذلك بأنّ له علاقة بين المستبدل والمستبدل منه وهي علاقة قبلية بين عنصر وعنصر لاحق به وهذا ما حقق التلاحم والاستمرارية واتساق الآيات وترابط أجزاء النص لاحتياج اللاحق للسابق وجعل المتلقي في حاجة مستمرة لمواصلة القراءة نتيجة لهذه العلاقة القبلية ممّا أدّى إلى إثراء اللغة بمفردات لها دلالات متعددة والاقتصاد في الكلام دون حاجة إلى تكرار نفس المفردات، وهذا ما ميّز النص القرآني.

خلاصة الفصل الثاني

بعد دراستنا للفصل الثاني بشقيه (النظري والتطبيقي) يمكن أن نوجز ما جاء فيه من أفكار فيما يأتي:

- الاتساق من أبرز العلاقات التي ينبغي تواجدها في أيّ نص، فبه يكون النص نصا، حيث تخضع جمل النص الواحد لعملية بناء منظمة ومترابطة بواسطة الأدوات والوسائل اللغوية والتي يتحقق من خلالها التماسك النصي، فهو يؤدي وظيفة فعالة في تشكل الوحدة الكلية للنص.
- القرآن الكريم تأليف معجز، متين النسج والسرد، محكم الترابط والاتصال، يحظى بكل أدوات الاتساق التي تحقق له صفة الإعجاز وقد تجلت هذه الأدوات في سورة فاطر.
- أسهمت الإحالة في الربط القبلي والبعدي بين أجزاء النص القرآني من خلال الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.
- أدى الوصل دورا نحويا مهما في تماسك أجزاء السورة.
- أسهم الحذف بقوة في التماسك النصي لمقاطع السورة؛ فحقق الإيجاز ودفع القارئ للبحث عن العناصر المحذوفة.
- حقق الاستبدال اتساق النص القرآني من خلال تضافر معاني الآيات، وتلاحم أجزائها بعضا ببعض.

خَاتِمَة

خاتمة

في نهاية محطتنا العلمية وبعد هذه الفصول اللغوية التي وقفنا عندها في بحثنا لا بد أن نستعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها ونوجزها فيما يلي:

نتائج متعلقة بالجزء النّظري، وأخرى بالتّطبيقي.

الجانب النّظري:

- اختلاف في تحديد مفهوم الجملة عند القدامى والمحدثين.
- اشتراك العرب والغرب في تعريف النص، وذلك من خلال ربطه بالعوامل الخارجية والدلالية والبعد التداولي.
- تعددت تعريفات الخطاب ولكنها ترتكز في مجملها عن الكلام والنطق وفعل الإنتاج اللفظي مكتوبا كان أو مقروءاً.
- لسانيات النص هي فرع من فروع اللسانيات، تدرس النص وتحلل الخطاب، وهي تهتم بالجانب الشكلي، وهو ما يتضمن الاتساق وآلياته والجانب الدلالي وهو ما يعني الانسجام.
- يجمع الباحثون في حقل لسانيات النص على أنّ الاتساق يتحقق في ظاهر النص من خلال الأدوات الشكلية والروابط النصية التي تساهم في تعالق أجزاء ووحدات النص المختلفة، وهي التي تمنح النص تماسكا وتلاحما وهذه الأدوات والروابط تتمثل في: الإحالة والوصل والحذف والاستبدال والاتساق المعجمي.
- لم يكن هناك أيّ تنافر بين الدراسات النظرية لهذا العلم مع تطبيقها على أيّ نص من النصوص كون المادة النظرية لهذا العلم خالية من الخلط والتشابك مما أمكن الباحثين من تطبيقها على أعظم النصوص وهو النص القرآني.

الجانب التّطبيقي:

- نجد الإحالة حاضرة وبقوة حيث جاءت بنوعيها المقامية والنصية، والإحالة القبلية والبعدية المتفرعتين عن الإحالة النصية، كما جاءت بوسائلها (الضميرية والموصولية

والإشارية)، حيث أسهمت كل هذه الأنواع والوسائل في تحقيق الترابط النصي بين آيات سورة فاطر، وقد لفت انتباهنا بروز الإحالة الضميرية بكثرة في حين أنّ الإحالة الإشارية والموصولية وظفت بنسبة قليلة إلا أنّها أسهمت في تحقيق التماسك النصي.

- من الأدوات التي أسهمت في اتساق السورة كذلك الوصل والذي يعد من أهم الأدوات تحقيقا للاتساق، والسورة كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة؛ فكان الوصل أحد هذه العناصر، حيث حضر الوصل الإضافي بقوة ومن أدواته حروف العطف والتي أسهمت في ترابط الآيات واتساقها، بينما قلّ ظهور الوصل السببي والزمني والعكسي، وقد حقق الوصل الترابط الدلالي والشكلي، وأدى إلى الجمع بين مقاطع السورة.
- نجد آلية الحذف بارزة والذي حقق وحدة النص القرآني وتماسكه، فقد أسهم في اجتناب التكرار والإطناب، وقد حقق الإيجاز والاختصار وأدخل القارئ في تساؤلات عن العناصر الغائبة واستحضارها، وهذه هي ميزة الحذف.
- ورد الاستبدال بنوعيه الاسمي والجملي (القولي)، أما الفعلي فلم يكن واردا، وقد حقق الترابط بين مقاطع السورة على المستوى الشكلي والدلالي وجعل المتلقي يغوص في بحر اللغة الواسع المتنوع.

وبعد دراستنا لآليات الاتساق النحوي في سورة فاطر، وكما نعلم أنّ النص القرآني من أرقى النصوص وأسماها، ذلك كونه من إعجاز الله ﷻ ويستحيل محاكاة ألفاظه وعباراته وتراكيبه النحوية المترابطة والمتلاحمة، وتماسكها يجعلنا نقف على أثر الاتساق وآلياته النحوية في سورة فاطر التي جعلتها كلّا موحدا شكلا ودلالةً. فالاتساق يعدّ اللبنة الأساس في لسانيات النص؛ ذلك أنّه بمثابة منهج لساني جديد يبحث عن مواطن الجمال داخل النصوص وخصوصا النص القرآني.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع (مصحف ورش الإلكتروني)

ثانيا: القواميس والمعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، القاهرة: دار الحديث، ط: مراجعة ومصححة، 2003م.
2. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004م.

ثالثا: المصادر والمراجع

3. ابن يعيش، شرح المفصل، د ط، د ت.
4. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية–بنية الخطاب من الجملة إلى النص–، دار الأمان، الرباط، د ط، 2001م.
5. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2001م.
6. أحمد مدارس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2009م.
7. أحمد مداس، النص والتأويل، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظرية القراءة ومناهجها، د ط ، د ت.
8. الأزهر الزناد، نسيج النص فيما يكون به الملفوظ نصا، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م.
9. أندري مارتينيه، مبادئ اللسانيات العامة، تر: أحمد حمو، المطبعة الجديدة، دمشق، ط 1، 2002م.
10. تأليف لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط 3، 1413هـ–1992م.

11. جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، تح: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط 1، 1999م.
12. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت.
13. جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، النادي الأدبي، الرياض–بيروت، ط 1، د ت.
14. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، دار الألوكة، المغرب، ط 1، 2015م.
15. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، د ط، 2006م.
16. جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، تر: نجيب غزاوي، مطابع مؤسسة الوحدة، د ط، 1402هـ–1982م.
17. جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد زاهي ، دار توبقال، المغرب، ط 1، 1991م.
18. خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، دار جرير، عمان، ط 1، 1430هـ–2009م.
19. رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2009م.
20. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1998م.
21. رولان بارت، لذة النص، تر: فؤاد صفا، الحسين سحبان، دار توبقال، المغرب، ط 2، 2001م.
22. سارة ميلز، الخطاب، تر: يوسف بغول، مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات،

جامعة منتوري، قسنطينة، د ط، 2004م.

23. سعيد حسن بحيري، ظواهر تركيبية في مقاسات أبي حيان التوحيدي، دراسة في العلاقات بين البنية والدلالة، مكتبة الأتجلو مصرية، القاهرة، د ط، 1995م.

24. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص–المفاهيم والاتجاهات–، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1997م.

25. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي–النص والسياق–،المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط 2، 2001م.

26. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي: الزمن–السرد–التبئير، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 3، 1997م.

27. سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، ج1، 1408هـ–1988م.

28. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق–دراسة تطبيقية على السور المكية–، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2000م.

29. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1992م.

30. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1988م.

31. عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2006م.

32. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الفكر، دمشق– سوريا، ط 1، 2007م.

33. عثمان أبو زنيد، نحو النص–إطار نظري ودراسات تطبيقية–، عالم الكتب الحديث، إربد، ط 1، 2010م.

34. عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق- دراسة-، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، د ت.
35. عزة شبل محمد، علم لغة النص-بين النظرية والتطبيق-، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2009م.
36. عصام خلف كامل، مفهوم الخطاب في الدراسات الأدبية واللغوية المعاصرة، دار فرحة، الأردن، د ط، د ت.
37. عمر عبد الواحد، التعلق النصي، دار الهدى، المنيا، ط 1، 2003م.
38. فتحي عبد الفتاح الدجني، الجملة النحوية نشأةً وتطورا وإعرابا، مكتبة الفلاح، الكويت، ط 2، 1408هـ-1987م.
39. فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، 1985م.
40. فطيمة زايد، مطبوعة لسانيات النص، د ط ، د ت.
41. كلاوس برنكر، التحليل اللغوي للنص- مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج-، تر: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط 1، 2005م.
42. محمد الأخضر صبحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته التطبيقية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ط 1، 2008م.
43. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: تأسيس نحو النص، مج 1، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط 1، 2001م.
44. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د ط، 2005م.
45. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، د ط، 2003م.
46. محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 1991م.

47. محمد عبدو فلفل، معالم الجملة عند سيبويه، دار العصماء، سوريا، دمشق، ط 1، 1428هـ-2009م.
48. محمد مفتاح، تحليل الخطاب-استراتيجية التناص-، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1985م.
49. مليكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، القاهرة، مصر، ط 1، 2000م.
50. موسى بن مصطفى العبيدان، تراكيب الجمل عند الأصوليين، دار الأوائل، سوريا، دمشق، ط 1، 2002م.
51. نجلاء السبيل، تأملات في سورة فاطر، برنامج التدبر، الملزمة الحادية عشر، دار التوحيد لحفظ القرآن الكريم،د ط، د ت.
52. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط 1، 2009م.
53. نعوم تشوسكي، مظاهر النظرية النحوية، تر: مرتضى جواد باقر، بغداد، د ط، 1983م.
54. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، د ط، 2010م.
55. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط 2، 1418هـ.

رابعا: الرسائل الجامعية

56. دليلة بن فردي، الجملة الاسمية في ديوان الإمام علي دراسة نحوية دلالية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، نشرت، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، 2013/2012م.
57. معاذ هزاع علي الزعبي، وظائف الاتساق النحوي والمعجمي في العربية-

تطبيق على سورة هود–، رسالة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير تخصص اللغة والنحو، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2009م.

خامسا: المجلات والدوريات

58. سعد مصلوح، نحو أجرومية النص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، مج 10، العددان 1 و2، 1991م.
59. الطيّب عطاوي، الاتساق في بنية الخطاب القرآني، آيات من سورة يوسف، مجلة ثقافية فصلية.
60. محمد عبد الرحمن حسوني، مظاهر الاتساق المعجمي عند السكاكي من منظور اللسانيات النصية، جامعة د. الطاهر مولاي ، سعيدة، الجزائر، مجلة المداد، مج 12، العدد 1، 2022م.
61. نعيمة سعدية، الاتساق النصي في التراث العربي، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الخامس، 2009م.
62. يوسف سليمان عليان، النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج 7، العدد 1، 2010م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير
مقدمة.....أ
الفصل الأول: مصطلحات ومفاهيم عامة..... **6**
أولا: الجملة والنص والخطاب..... **6**
الجملة.....6
النص.....10
الخطاب.....12
ثانيا: لسانيات النص ومعاييرها.....**14**
مفهوم لسانيات النص.....14
نشأة لسانيات النص.....16
المعايير النصية.....20
ثالثا: بين يدي السورة.....**22**
نزولها.....22
موضوع السورة.....23
أسرار ترتيب السورة.....23
مقاصد السورة.....23
خلاصة الفصل الأول.....**25**
الفصل الثاني: آليات الاتساق النحوي في سورة فاطر.....**27**
أولا: مفهوم الاتساق.....**27**

لغة.....27
اصطلاحا.....28
آليات الاتساق.....29
ثانيا: الاتساق النحوي وآلياته 32
الإحالة.....32
الوصل.....49
الحذف.....61
الاستبدال.....67
خلاصة الفصل الثاني.....71
خاتمة.....73
قائمة المصادر والمراجع.....76
فهرس الموضوعات.....83

ملخص البحث

قمنا في هذا البحث بدراسة موضوع "آليات الاتساق النحوي في سورة فاطر ودورها في الترابط النصي"، وقد انطلقنا من إشكالية مفادها: ما هو دور آليات الاتساق النحوي في تحقيق التماسك النصي في سورة فاطر؟ وكيف تجلى ذلك؟ وما مفهوم الاتساق؟ وما المقصود بالاتساق النحوي؟ ما هي آلياته وما دور كل منها؟ وذلك بهدف الوقوف على أبرز الأدوات التي أسهمت في اتساق السورة، وعلى هذا قسمنا البحث إلى: مقدمة وفصلين، الأول نظري والثاني كان نظريا وتطبيقيا، وخاتمة. تناولنا في الفصل الأول مصطلحاتٍ ومفاهيمَ عامة حول لسانيات النص، أمّا الفصل الثاني فتطرقنا فيه لمفهوم الاتساق وآلياته وتجليها في سورة فاطر، وكيف أسهمت في اتساق السورة وترابط مقاطعها، وذلك بتطبيق المنهج الوصفي والإجراء التحليلي، وأنهينا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المُتوصَل إليها أثناء دراستنا لهذا البحث.

الكلمات المفتاحية

الاتساق، آليات، النص، الخطاب، الجملة، نحو النص، سورة فاطر.

Abstract

In this research, we studied the topic "Mechanisms of Syntactic Coherence in Surah Fatir and its Role in Textual Cohesion". We started from the problem of: What is the role of syntactic coherence mechanisms in achieving textual cohesion in Surah Fatir? How does this manifest? What is the concept of coherence? What is meant by syntactic coherence? What are its mechanisms and roles of each? The aim was to identify the key tools that contributed to the coherence of the Surah. Therefore, we divided the research into: an introduction, two chapters - the first theoretical and the second both theoretical and applied, and a conclusion. In the first chapter, we addressed general terminology and concepts related to discourse linguistics, while in the second chapter, we discussed the concept of coherence, its mechanisms, and manifestation in Surah Fatir, and how they contributed to the coherence and connection of its segments through the application of a descriptive-analytical approach. We concluded the research with a summary of the most important findings reached during our study of this research.

Keywords: Coherence, Mechanisms, Text, Discourse, Sentence, Textual Syntax, Surah Fatir.